لجنة النشر للجامعيين

اخلاق و تربیت

تألیف

علی احمد باکثیر

obeikandl.com

لجنة النشر للجامعيين

أصدرت

أحمـــــــس	عبدالحميد جوده السحار	مايو ١٩٤٣
رادوبيـــــس	نجيب محفـــــوظ	يوليو ١٩٤٣
ابوذر الغفـارى	عبدالحميد جوده السحار	سبتمبر ١٩٤٣
قنـــــابل	محمود بك تيمـــور	نوفمبر ١٩٤٣
اخناتون ونفرتيتى	على احمـد باكثـــير	ديسمبر ١٩٤٣

تحت الطبع

ثلاثة رجال وامرأة	ابراهيم المـــازنى	يناير ١٩٤٤

obeikandl.com

تقدمة

بقلم حضرة الكاتب الكبير الأستاذ ابراهيم المازنى

هذه ثمرة أخرى يجنينا اياها الصديق السيد أبو كثير — كثر الله خيره — من بستان أدبه . وكانت الأولى مما ترجم عن شكسبير — قرأته منسوخا وراجعته على الأصل وشهدت للصديق بالدقة والاقتدار وبقى فى نفسى شك فى صلاح البحر الذى تخيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذى يجرى فيه الحوار التمثيلى

ولشد ماتمنيت وأنا أتلقى من الصديق كتابه الجديد لو انه كان قد جعله قصة منثورة فقد درس إخناتون وعصره درسا يعين على التوسع المشبع . ولكنه شاعر . . وماذا تنتظر من الشاعر إلا أن يشعر ؟؟ وفى اخناتون نفسه — وهوموضوع الكتاب — شاعرية معدية . على أنى مالبثت أن راجعت نفسى فيما تمنيت فقد وجدت فى شعر الصديق أبى كثير تحدرا وسلاسة وسهولة لاتدع للنثر مزية . والنظم قيد . ولكن أبا كثير لايعبأ به ولا يشعرك أنه تكلف فيه جهداً ولا يكاد قارئه يدرك ان هذا شعر موزون

وقد كانت الصعوبة الكبرى فى نظم القصص التمثيلى ان بحورنا تغلب عليها الموسيقية فهى لاتكاد تصلح للحوار فما كل كلام يستحق أن يجرى مجرى الموسيقى أو بالذى يطيب فى السماع أن يجرى هذا المجرى فالحاجة شديدة الى بحر يتسع ويتحدر ولا يضيق بألوان الحوار الطبيعى ولا يثقل على القارىء مته ، التوقيع والتنغيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التكلف . وأحسب

أن الصديق أبا كثير قد وفق فى اختيار بحر لشعره التمثيلى يسهل وروده على الأذن ويطرد فيه الكلام اطراد النثر .

وليس هذا كل ما تمتاز به القصة فقد استطاع السيد أبو كثير — ومعذرة إذا كنت أحرف اسمه قليلا أو أرده الى الصحة — أن يصور عصر إخناتون ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ، وشخصية هذا الملك المسيحى الروح ، الشاعر ، الحالم ، المؤمن بان له رسالة روحية واجبة الأداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه من روح الطفولة . المحببة التى هى قرين الشاعرية ، وأن يرسم لنا شخصية الملكة « تى » ومطامعها وذكاءها وبعد مطارح همتها وغيرتها الطبيعية — فما تستطيع إلا أن تكون كما خلقها الله ، امرأة — ثم سكون الغيرة مع البعد من الملكة نفرتيتى ، وما أفضى اليه هذا من التغير فى رأيها واحساسها ، ثم الملكة نفرتيتى وجمالها ودلالها وعذوبتها وظرفها وخيالها وشعورها بالامومة وتفاعل الخيال والغيرة فى نفسها وطموحها ، والقائد حورمحب الحكيم ، وتاى واغتباطها بالزواج بعد طول اليأس ، وحبها لاخناتون ، وإيمانها برسالته ، والكهنة وحرصهم على سلطانهم ومكرهم ودسائسهم ومساعيهم

وأوجز — فان الورق غال فى هذه الأيام — فأقول ان كتاب الصديق السيد أبى كثير تحفة جديرة باكبار الأدباء والمؤرخين ، وبشرى أيضا بظهور كوكب جديد فى عالم الشعر . وقد قضيت فى قراءة هذه القصة البارعة ساعات يسرنى أن أعترف بما فزت فيها من متعة العقل والنفس وأن أشكر لصديقى أنه أتاحها لى

ابراهيم عبد القادر المازنى

بسم الله الرحمن الرحيم

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك

(قرآن كريم)

أبوكم أبى يوم التفاخر يعرب وجدكم فرعون اضحى بكم جدى

« المؤلف »

هذه مسرحية شعرية أقدمها إلى قراء العربية ، أردت بها أن أسجل مجداً من امجاد هذا الشرق العربى فى تاريخه القديم وأصور شخصية عظيمة رائعة عاشت تحت سماء وادى النيل العزيز قبل زهاء ثلاثة وثلاثين قرنا وقامت بجهاد روحى نبيل ورسالة فكرية سامية يشهدان بأن هذا الجزء من الأرض (الوطن العربى اليوم) لم يزل منذ الأزمنة الموغلة فى القدم مهد الرسالات الانسانية العظمى ومطلع شموس الفكر والحضارة والعرفان والحكمة والبيان

ان حياة إخناتون كما تصوره هذه المسرحية لحياة ملأى بالعبر والعظات ، حافلة بمواقف البطولة والتضحية ، والجهاد فى سبيل المثل العليا فى الحياة ، والسعي لادراك الحقيقة الخالدة

ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين والاشوريين والفينيقيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع ، وورثة تلك الحضارات كلها التى توجتها العناية الالهية بالحضارة المحمدية لتشهد الدنيا منا خير أمة أخرجت للناس ولنكون شهداء على الأمم — نتعظ ،

فيما نتعظ به من أحداث تاريخنا الاكبر وسير رجاله وأبطاله بحياة جدنا هذا العظيم وما أصابه فى جهاده من نجاح ومن اخفاق فنتعلق بأسباب الأول ونتقى مهاوى الثانى ونزداد فى الوقت ايمانا بوحدتنا الكبرى تحت زعامة مصر الناهضة ، موئل الفصحى وملتقى آمال العرب — تلك الوحدة التي يؤيدها الماضى ويقتضيها الحاضر ويتهلل لها المستقبل لصالحنا ، وهذا هو معنى العروبة ، واصالح الانسانية جمعاء وهذا هو معنى الاسلام

النظم المرسل المنطلق

لما ترجمت (روميو وجوليت) لشكسبير الى الشعر العربى قبل زهاء ثلاث سنوات استعملت هذا (النظم المرسل المنطلق) أو بالتعبير الانجليزى(Running Blank Verse) كما عليه الاصل إذ اهتديت بعد التفكير الى أنه أصلح نظم لترجمة شكسبير الى العربية . وقد وجدت ان البحور التى يمكن استعمالها على هذه الطريقة هى البحور التى تفعيلاتها واحدة مكررة كالكامل والرمل والمتقارب والمتدارك الخ . أما البحور التى تختلف تفعيلاتها كالخفيف والطويل الخ فغير صالحة لهذه الطريقة فكان أن استعملت البحور الصالحة كلها فى ترجمة روميو وجوليت . ثم لاحظت أن أصلح هذه البحور كلها وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد من الشعر هو البحر المتدارك فالتزمته فى هذه المسرحية . والبيت الواحد هنا يتألف غالبا من ست تفعيلات وقد ينقص عنها ولا يزيد عليها إلا فى النادر . كما ان البيت هنا ليس وحدة كما هو الحال فى الشعر العربى المألوف وانما الوحدة هى الجملة التامة المعنى

فقد تستغرق هذه الجملة بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف القارىء إلا عند نهايتها وهذا هو معنى المنطلق هنا . أما معنى المرسل فواضح أى أنه مرسل من القافية . على أن النظم فى هذه المسرحية لم يتحرر التحرر المطلق من سلطان القافية إلا فى الفصل الثانى وما بعده ولا يصعب تعليل ذلك على من يعلم ان القافية تعين الشاعر على السبح أكثر مما تعوقه عنه .

وهذه الطريقة تختلف اختلافا أساسياً عن الطريقة التى سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوى وغيره مما أسموه الشعر المرسل ، فالنظم على طريقتهم تلك لايختلف عن النظم العربى القديم إلا فى إرساله من القافية واذا اتفق أحيانا ان البيت ليس بوحدة فيه من حيث المعنى أو الاعراب فانه على أى حال يكوّن وحدة مستقلة من حيث النغم الموسيقى أى ان النغم الموسيقى لايطرد فى بيتين بل ينقطع عند نهاية البيت الأول ويبتدىء من جديد فى أول البيت التالى وهكذا دواليك . وفى نظرى ان هذه الطريقة الجديدة التى لم أعلم أحداً سبقني اليها هى أصلح طريقة للشعر التمثيلى . ويطول بى الكلام اذا ذهبت أشرح بالتفصيل وجاهة هذا الرأى فلأترك ذلك لأفهام القراء أنفسهم ولتجربة من يعنيهم الأمر من المشتغلين بالفن التمثيلى فى أدبنا العربى ؟

المؤلف

أشخاص الرواية

الامير — فيما بعد (الملك أمنوفيس الرابع) أخيراً (اخناتون)

الملك أمنوفيس الثالث	والد اخناتون
الملكة تى	والدة اخناتون
الملكة نفرتيتى	زوجة اخناتون
آى	والد نفرتيتى
تاى	مربية الامير وزوجة آى
حورمحب	كبير القواد
سمنقارا (سمنخ كارا)	زوج ابنة اخناتون وظهيره فى الملك
نخت	الوزير
ماى	أمين القصر
آبى	القهرمان
ماهو	كبير الشرطة
عميد أمون	رئيس كهنة أمون
عميد رع وعميد فتاح	رئيسا كهنة رع وفتاح
جابى ورانى وسادى	من كهنة أمون

طبيب الملك

وصائف وغلمان وموسيقيون الخ

مكان الرواية: طيبة واخيتاتون

زمانها : القرن الرابع عشر قبل الميلاد

obeikandl.com

المقدمة

obeikandl.com

المؤامرة

المنظر الاول

في معبد امون بطيبة في قبو داخلي — جماعة من كهنة امون يعقدون مجلسا سريا

جابي — ياحزبَ الربّ أمونَ ويا إخواني الكرام
أين أنتم ؟ أرى النار تأكل فيكم وأنتم نيام
ويلي ! أيموت أمون وأنتم تعيشون ؟
أيُكادُ الربّ وأنتم على نصره قادرون ؟
أو ما تُبصرون المصير الذي يتهدد إيامكم
أو ما تبصرون العدوّ الذي سيزلزل أقدامكم ؟
لكأني ببُنيان معبدكم هذا ينقضّ عليكم
وكأني بمخرب رَعِ يَشْتَثُون بكم
ويُديلون منكم ويستولون على مالديكم ؟
إنّ في قصر فرعونَ هذا القصر الجميل
حيّة رقطاء تتبارى بشآم

شبعت من تراب العدوّ وجاءت تمج السّمام
ولها عينان تجلّان نوراً يعمّ الفؤاد
نورا يتألق فيه الظلامُ ويلمع فيه السواد !
تتلوّن عليكم عِداءً وحقدا
وتفح عليكم نِواءً وكيدا
وتنثُّ السموم نهاراً وليلا
وتشبُّ عليكم ثبوراً وويلا
إنى لأَراها زاحفة نحوكم
يا له منظراً يملأ النفس هولا !
إذ ترفع ذنَباً وتسحب في الأرض ذيلا :
يا صاح كفى ! فقد أرعدت فرائصنا رعباً
ما تقصد من هذا الوحي الذي يزعجنا عن هذا المنام ؟
ما أحوجَ جفنى الذى لا يلمُّ به النوم إلا غراراً
لدواءٍ سوى هذا . . . .

رانى العلةُ ياصاحبي فى قلبك لافى جفنك
أيطير فؤادك من وصفها رعبا ؟ كيف لو
عاينتَ إذاً أصناف الأفاعى التى عندى
من كل بلاد العالم بين طِوال دِقاق
وأخرى قِصَارٍ غلاظ وما بين بِيْض وسُودِ
وَرُقْشٍ ورُقْطٍ وصُلْعٍ وذات قرون ؟
سادى أمسكا ويل أمكما عن هذا
مالناوحديثَ الافاعى أما عندكم من حديثٍ سواه
جابى (لرانى) إن أفعاىَ تعدل كل الافاعى التى عندك
بل تعدل كل الافاعى التى فى العالَم كله
رانى إن هذا لجدٌّ عجيب ، فعهدى بفرعون لم
يكُ يوماً مَّا من هُواة الثعابين
جابى إن فرعون يعشق أفعاه هذى
حتى لَتبيتُ وإياه فوق فراش واحد
سادى ويلاه ! تبيت وإياه فوق فراش واحد !

ومليكةُ فرعونَ أين تبيت إذن ؟

جابى أتبيتُ مليكةُ فرعونَ إلاّ معه ؟

سادى الثلاثة فوق فراش واحد!

جابى ليس فوق الفراش سوى اثنين.

سادى أتغالطنى فى الحساب ؟ أتحسبنى جاهلاً به ؟

(يعد باصابعه) فرعونُ وافماهُ والملكة

هؤلاء ثلاثة

جابى فرعون وافماه والملكة

هؤلاء اثنان

سادى (فى غضب) إبلغ مجنونا غيرى ليصدِّقَ أن الثلاثة

تنقلب اثنين

جابى ياجاهل ، إن الافعى هى الملكة

سادى قل لى هكذا فالآن هما اثنان حقا —

لكنَّ مقالك هذا مقالٌ عظيم

أتسمّى مليكةَ مِصرَ الجميلةَ أفعى ؟

بى هى شرُّ الافاعى وأخطرها سما .

رانى والربِّ أمون ، لقد قال جابى الحقيقه.

أجملُ الحيات التى عندى أوحاها سمّا !

سادى أو مايخشى فرعون أذاها أما تلدغه ؟

جابى لاتلدغ فرعون لكن ستلدغنا والربِّ أمون

أحدالكهنة: بل سيحمينا منها فرعون فما عاش لا خوف منها علينا .

جابى أبقدرة فرعونَ أن يصنع اليوم شيئا ؟

إنَّ تى أصبحتْ فرعونَ فما فى مِصْرَ سواها

تُدنى من تشاء اليه وتُبعد عن عطفه من تشاء

يالِضَيْعة مصر ! غدا أمرُها فى أيدى النساء

سقياً لزمان الفراعنة السابقين

إذ لاتتسلط فيه على فرعون امرأة .

دافِعوا عن مجد أمون !

ويلكم ! ما تنتظرون ؟

كبير الكهنة: لم يسىء فرعون إلى ربنا أبداً ، بل ما
زال يرعانا بحمايته ويُفيضُ علينا حنانه

جابى لا يغرنَّكم هذا اللطف من فرعون
فهو يبغى اجتذاب قلوب الناس اليه
فاذا ما استوثق منهم رمانا بهم ، وأدال
لحزب رعٍ منا ، إنه ورث البغضاء لنا عن أبيه
فقد استكثرا مالنا من نفوذ ومالٍ وجاهٍ
كأن لم نَكُنْ وطّدْنا لآبائهم ملكهم هذا
وبنينا لهم مجدَ مصر الذى لم تشهد له من قبلُ مثيلا
فليستنطقوا ذكرى الفاتح الغازى تُحتمس
من باركه غيرُنا فى القتال وأيده فى النضال ؟
هل دانَ البلادَ ودان العبادَ بغير الربِّ أمون ؟

كبير الكهنة: لا خوف علينا من امنوفيس الثالث فهو كريم حليم
وهو مشغول عنا بملاهيه وملذاته
وكذا لا خوف علينا كثيرا من الملكة

فهى مهما أخافت لا تعدو أن تكون امرأة
لن تجمع فى يدها بين السُّلطتين .
لكنَّ الخوف على أمرنا من ذاك الأمير الصغير
إذ يخيَّلُ لى أنه سوف يقضى علينا القضاء الأخير
فالشواهدُ تَم تدُلّ على أنه طفلٌ كالأطفال
وبرغم السذاجة فيه يفكر فيما تقصر عنه عقول الرجال
جسمه المهزولُ على الأرض لكن خواطره فى السماء.
دائم الإطراق كمن يستشفُّ الغيب ويبلُوْ صروف القضاء
(فهو مُذْ ماتت زوجه الميتانيّه —
التى كان يعبدها حباً وغراما —
لم يجدْ للراحة معنى ولا للسرور سبيلا —
يتأوّهُ فى صمته آهاتْ —
ويذوب على إثرها حسرات —
وتسيل حُشَاشته زفرات —
ويغالب فى جفنه عبرات —

لولا الصبر سالتْ على خده قطراتْ
الصبر الصامت يكبت من حزنه الصارخ
والحزن الصارخ يطغى على صبره الصامت
ضاقت نفسه بالناس وبالارض ذرعا
فابتغى فى حقول السماء لِعينَيْهِ مرعى
يخلو بالنهار الى نفسه واضعا خدَّه فى يده
ينسى يومه ويحن الى أمسه الماضى
ويفكر فى غده الآتى ووراءَ غده
يرتاد الخلاء كمن يتلمس شيأ اضاعه
ويقوم على ضفة النيل مذهوباً لُبُّه ساعةً بعد ساعه
ويهيمُ على وجهه لا يعرف ما ذا يريد
يجرى مقبلاً كالطارد حيناً وحيناً يُدْبر مثل الطّريد
ويعوُجُ على الروض يرنو الى الزهرات
فيقطِّب حيناً وحيناً تفلتُ من ثغره بسمات
حتى يبصِرَ الوردة البيضاء تروقُ جمالا

وتميس على خطَرات النسيم دِلالا ،
فيناجيها نجوى العاشق الولهانْ
ويغنّى لها أعذبَ الألحانْ
ويسائلها هل حلّت روحُ الاميرة فيها
ثم يحنو عليها ويطبع قُبلته المحمومةَ فى فيها
ثم يرتدّ عنها ارتداد الظبى الوارد
إذ يُراعُ على غِرّةٍ بحبالة صائد
ويعود اليها فيلحظها شزْرا
ثم تهفو أصابِعُه فاذا عينه سَكْرى
ويجول بها يَسْرةً ويمينا كمن يبتغى شيئًا فى الفضاء
ثم يخفضها يأسًا للأرض ويرفعها راجيًا للسماء
فاذا ما نال الإعياء منه وآذاه حرُّ النهار
عاد أدراجَهُ للقصرِ وفى عينيْهِ احمِرار
فيميلُ على كُتُبه يتصفّح أوراقها باصطبار ،
ويراجعُها مرةً بعد أخرى

لا يمل لها قط طيًّا ونشرا

كُتبًا جدّ في جلبها من أقاصي البلاد

في شتّى الديانات والفلسفات فيدرسها باجتهاد

فيوازن بين مقاصدها بهداية عقله

لا يرفض رأي امرىء أو يقبله لوضاعته أو لفضله

سادي عجبًا من أين لسيدنا علمُ هذا كله ؟

من أعلمه كل هذي التفاصيل عنه ؟

كبير الكهنة : لو حدثني عنها أحدٌ ما صدّقتُه

لكني بعينيّ هاتين شاهدتُ معظمها

إذ كنتُ أراقبه من بعيدٍ

قُرابة شهرٍ بحيث أراها ولا يدري بمكاني

منذ أن جاءني ذاتَ يوم أسيفا حزينا

يهمُّ ببثّ مواجعه فيغالبُ أمرًا عظيما

حتى رقّ قلبي له فوضعت كتفيه

يدي لأُسرّيَ عنه واسأله عن مصابه

شدّ ما كانت دهشتى إذلم يشكُ لى شيئا
بل ألقى على سؤالاتِ شتى : ما الحياة
وما مغزاها وغايتها ، ما الموت وماذا
ورآءَ الموت وفيم يعيش المرء وفيم يموت ؟
وهل الروح خالدةٌ أم كالجسم تفنى
وهل نلتقى يوما بأحبتنا الراحلين
ولِمْ لايعودون يوما الى هذه الدنيا
كنبات الربيع يذرُّ وينمو ويذبل حتى يموت
فتذروه الريح فوق الأرض أبادِيدَ
حتى يُهِلَّ الربيعُ الجديدُ فترجع فيه الحياة
ولقد كنت أؤثِرُ أن أتخلصَ منه
بأجوبةٍ لاتُسْمن ولا تغنى من جوع
لِأَصرفه عنى بجوابِ أىِّ جواب
لولا أنه فى اصغائه لكلامى كان
يحاول أن يتفهم ماذا وراء كلامى

ورأيتُ شعاعا غريبا بعينيه يُفضى إلى
أعماق فؤادى فيتركهُ سِفْرا مفتوحا
لعينيه يقرأُ فيه هواجسَ نفسى
فاضطُرِرْتُ إلى أن أعدِلَ عن عزمى هذا
واستغثتُ بكل ذكائى ومخزون علمى
لِا سطيعَ إرضاءه بجوابٍ شافٍ سديد

سادى إن هذا لشىء عجاب ولكننى لا أرى
فيه بأسا فماذا تخافون من مثل هذا ؟

كبير الكهنة: ربما لا ترى فيه بأسا ولكن على يده
ستكون نهايتنا . .

سادى كيف ذاك ؟

كبير الكهنة: حكى لى أبى يوما أن فرعونا كاهنا
سيجىء بدين جديد ويمحو دين أمون
وروى لىَ من وصفه وشمائله مالا
ريبَ عندىَ فى أن هذا الذى تحذرون

جابى لاأرى فيما قال سيدنا بِدعا
إن هذا الصلَّ لمن تلك الأفعى !

رانى عجبا لك ياصاحبى ما أصدق تشبيهك
إنه يشبه الصل ياقومُ حقا

سادى كيف ذاك ؟

راني أليس صغير الجسم كبيرَ الهامة
زوروني إن شئتم لتروا من هذا الصل
ضروبا لدىّ

(بصوت خافض) سأجىء يامنوفيس هنا لتروه (يخرج مسرعا)

سادى روعتم فؤادى بخيّاتكم هذى والصّلال
أو ما عند هذا الثقيل سِواها قِرَى لضيوفه ؟
الامير ... صغير الجسم كبير الهامة ... ويلاه
شوّهتم بذهنى صورته ومحيّاه
ما أحسبنى بعد اليوم أجسر أن ألقاه

أحد الكهنة :لكن لن يعيش الامير طويلا فلِمْ نخشاه ؟

ما أحسبه عائشاً حتى يلي العرش
بعد أبيه ولاسيما والحزن يهدُّ قواه،
وهو بعدُ ضعيفُ الجسم عليلٌ منذُ صباه
وبموتِ أميرتِه لن يُعقب للعرش من وارث.

كبير الكهنة: فاتكم أن تى قد ألمَّتْ بهذا
فرأت أن تزوّجه من عروس جديده.

الكاهن ما أحسبه يسلو زوجه الميتانيّه.

كبير الكهنة: لن يُعجزَتِي أن تُقنعَه بوجوب الزواج.

جابى ما أدهاك أيتها الحية الرقطاء!

(يعود رانى مسرعاً وهو ينهج حاملا صلا تحت ردائه)

رانى حابى ما أَضْيَقَ تشبيهك!

(يلقى الصل وسط الجمع) هاكم أمنوفيس. انظروا امنوفيس.

سادى ويلاه! صنير الجسم كبير الهامه
ويلاه! الأمير! الأمير! (يخرج هاربا)

جابى اقتلوا امنوفيس! (يحاول أن يضرب الصل بعصاه)

رانى (يسرع باختطاف الصل) : كلا لا تقتله فهو عزيزٌ على

كبير الكهنة : (مبتسما) جانى ماذنبُ الصلّ البرى، وماذا يفيدكَ قتله

رانى بوركْتَ ! أجلْ ماذنبُ الصِّلّ العزيز الذى

لا يلدغ أو يؤذى أحدا

كبير الكهنة: ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس الصغير

ما كنتَ نزعْتَ من الصِّلّ هذا يارانى

﴿ يسدل الستار ﴾

الفصل الأول

البعث

obeikandl.com

المنظر الثانى

فى جناح من القصر الملكى بطيبة . فى بهو كبير يطل من جهة اليمين على حديقة القصر ، وعلى جهة اليسار بابان أحدهما يوصل الى بهو الضيوف والآخر إلى الجناح الخاص بفرعون ويرى على وجه المنظر باب يوصل إلى الجناح الخاص بالنساء والوصائف .

يظهر الأمير جالسا على حافة البهو من جهة اليمين بحيث يشرف على الحديقة ، تبدو عليه امارات الحزن والتفكير — تدخل الملكة تى وتجلس إلى جانبه

تى (رفقا يا بُنَىَّ بنفسك ، حتّامَ هذا الحزنُ العميق ؟
رفقًا بشبابك هذا الغضِّ وجسمك هذا الرقيق.
لا تجعلْ للافكارِ عليك سبيلا
وتناسَ الماضِىَ واصبر على ما نالك صبرا جميلا .
هذه سُنّة الدُّنيا لا نولَد فيها لِنَبْقى
ولا نحيا فيها إلا لنموت .)
إن تُمتْ (تادُوْ) فلقد ماتت قبلها (حتشبسوت)

ولعل الرب اتون دعاها لخير فلبّتْ نداءه
ولعلَّ الربّ أتون دعاها ليلقاها فأحبّتْ لقاءه .
إنها يابنيَّ استراحت من أعباءِ الحياة
واستقرت بدار الخلدِ يمتّعها بالنعيم الآله
إن تحزَن لها فلَمَا عند الربِّ خيرٌ وأبقى
أو تحزنْ لنفسك فارفقْ بنفسك رفقا
لا تجمع عليها مصابَ النفس وموتَ الحبيب
فالعاقلُ مَنْ يتلقَّى خطوبَ الحياة بصدرٍ رحيب

الأمير أماه ؟ لقد حاولتُ العزاء ولكنْ كيف العزاء ؟
إنها كانت سلوتى فى هذى الحياةِ حياةِ الشقاء ،
فعلامَ بقائىَ من بعدها ؟ لارغبة لى فى البقاء .
تذكرين الآله وما شأنى والإله ؟
أو لَمْ يُلْفِ مخلوقةَ غير تادو لتلقاه ؟
لاأحسبُها آثرتْ لقياه على لقياى
كلاّ ! إن هذا محالٌ فقد كانت لا تُحِبُّ سواى !

وتقولين علَّ الرب أتون أراد بها خيرا
أيُّ خيرٍ لها فى أن لا ترانى يا أُمّاه !
قولى بالحرىِّ لعلّ أتون أراد بها شرا
أيُّ شرٍ أعظمُ من أن لا تلقانى يا أمّاه !
إنها كانت لا تصبر عنى لحظة
أفتصبر عنىَ دهرا ياأمّاه ودهرا ؟
لمّا عادت من زيارة والدها بعد أن
مكثتْ عنده شهرا واحدا جاءتْ
تتحرق شوقا إلىَّ كأنّ الساعة كانتْ شهرا
أترين الرب أتون أبرّ بها من والدها
أم باكرامها ورعايتها أحرى ؟
وتقولين : دار الخلد . وأين رأتْ
دار الخلد هذى فتعشقَها مستقرّا ؟
أتظنين دار الخلد أحبَّ الى قلبها
من دار أبيها التى درجتْ فيها طفلاً

بينَ قلبٍ يسيلُ حنانا عليها ووجهٍ
يبشُّ لها وتفيضُ أسِرَّته بِشْرا ؟
ما أقسى قلبَ الربِّ أتون !

تى بنيَّ تعقّل وزنْ من كلامك لاتنطق
في جنب إلهك كفرا

الأمير أمّاه ! أأملك إلا هذا لمن أشقانيَ هذا الشقاء
وأفقدني كل آمالي في الحياةِ حياة الهناء ؟
إنه استلّها عنوةً من بين ذراعيَّ
أعظمَ ماكنتُ حبًّا لها وحنانا عليها
وأحوج ما كانت لدفاعيَ عنها وعوني
لكن كيف أدفع هذا القوىَّ الخفيَّ الذي
لا تُرَى إلا ضرباتُ يديه على هامات
بني الارض الضعفاء ؟
مَنْ لي بقُوَى كقواه فأُرجعَ تادو الىّ
وانزعها من غاصبها المُستعصم في علياء السماء!

تى مهلا يابنىّ

الأمير دعينىَ يا أماه أنَلْ

بلسانىَ مالم تنَـله يداى

ولو طالته يداى لعفّتْ عنه لسانى .

فعلى الرغم منىَ أن لا أملك من قوة أو حولِ

لِأدفعَ عن تادو يد غاصبها ذى الصَّول

سِوى قولى هذا ، وسلاحُ الضعيفِ القول !

كنتُ أعبدُ هذا الرب بكل فؤادى يا

أمّاه وأطوىْ له بين جنبىَّ حُبًّا عظيما

وأصلى له فى المعبد كل صباح وكل مساء

وأبالغُ فى التسبيح له والثناء

ولقد كنتُ أحمده كلما لاحت لِىَ تادو

أو ابتسمت لى ثناياها أو توردلى

خداها أو طالعتْنىَ عيناها

أو جالت على رأسى يمناها

أو رفتْ على ثغرى شفتاها

أو مرت على خاطرى ذكراها

أو مرت على خاطرى ذكراها ؟ لالالا !

لم يَعُدْ يستحقُّ الحمدَ اليوم على هذا

إنما كان ذلكِ إذ كانت ذكراها

أمسِ على كبدى بردا وسلاما

أمّا ذكراها اليوم فقد أضحت نارا

تتضرم فى قلبى وعذابا غراما

كنت أحسب أن الرب أتون رحيمٌ سميعُ الدعاء

كما قُلتِ لى من قبل ويعتقدُ الاغبياء

ولقد مرضت تادو وذوى عودها اليانع

وخبا نور عينَيْها الساطع

واصفر محياها سقما وشحوبا

وشكا ينُبوعُ تبسمُّها الفياض نضوبا

ومضت فى فراش المـوت تَساقَطُ نفسا فنفسا

مشهد يملأ النفس همًّا وحزنا ويأسا
والرب الذى يستطيع إغاثتها وحده
ويرى ما كانت تعانيه من آلامٍ وشدة
لم يهفُ له قلبٌ بالرثاء
ولم تُزعج سمعَه صرخاتُ الدعاء!
وحياةِ أبى - لا أُقسم بالرّبّ يا أمّاه -
لو أن عدوًّا قضيتُ على وُلْدِه وقتلتُ أباه
وسطوتُ على ماله واغتصبتُ ديارَه
وانتهكتُ مقابر آبائه وأبحت ذماره
قد رأى ما كانت تعانيه تادُوْ الجميله
لرثا لِقلبه الموتور لها وتناسى عداوَتَهَ وذُحولَه
وتمنَّى الشفاء لها بالذى أبقيتُ له من ثراء
ولم ينتظر منِّى أيَّما شكرٍ أو جزاء.
أين كانت رحمةُ ربك يا أمّاه
الذى لم أقتُلْ له ولداً أو أبا

أو أغصِبْ له مالاً أو أقطعْ له سببا ؟
بل كنتُ أدِينُ له بالحبّ الوفِّى
وأصلى له صلواتِ العبد التقىّ
أين كانت رحمةُ هذا الذى تَدْعِين إلَهًا
حين كانت تادو البريئة تلفظ حوباءها فى صِباها
ولم تستطعْ أن تودّع للمرة الأخرى أمها أو أباها؟

تى وَلداه ! لقد غابت عنك حكمةُ ربك
حين استسلمت كثيراً لأحزان قلبك
انه لم يشأ أن تطول بها بُرَحاءُ العذاب
فاختار لها الراحة الكبرى فى ظلّ رفيع الجناب

الأمير لا تقولى: اختار لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجناب
بل قُولى اختار لها الراحة الكبرى فى بطن التراب

تى ماذا ؟ أتُفَضِّل أن تبقى فى ذاك العذاب ؟
أوما كان لطفاً منه بها أن يُنقِذَها من ذاك النصاب؟

الأمير هل أعجزه ان يُنقِذَها إلاّ بالحمام؟

أو ما كان في وُسعه أن يشفيها من ذاك الدّاء العُقام؟
ثُمَّ فيمَ بَلاها بهذ الداء العَيَاء ؟
فيمَ لم يتركها كما كانت في صِحتها والهناء ؟
ماذا اقترفتْ من ذنبٍ فتَلْقَى هذا العقاب الوبيل؟
أم ماذا جنيتُ أنا فيطولَ لها حزني والعويل ؟
إنْ كان يلذُّ له أن يَشهد آلامَ خَلْقِه
فعلامَ يكلفنا باعتقاد الرّحمة في حقِّه ؟
ما أحسب أن الربَّ أمون
الذي بغَّضتِ الى قلبي دينه
وأشدْتِ بقسوته وبقسوة مَن يعبدونه
أقسى قلباً من هذا الربّ الجديد الذي تعبدينه .
ويلتاه ! لعلّ امونًا صبَّ علينا سوطَ عذابِه
إنتقاماً له منَّا إذ نبذنا عبادتَه وكفرنا به
لكن أين كان الربُّ أتون ؟
لِمَ لم يحمِنا من سخط أمون ؟

إن كان بذا جاهلاً فعلامَ ندينُ لربٍّ جهول ؟
أو كان به عالِمًا إلا أنه لم يكن
قادراً أن يحمينا من سطوة أعدائه
فعلامَ ندين إذنْ لإلهٍ ضعيف ؟
أو كان قديراً ولكنه لم يفعلْ فذاكَ
أمرٌ وأدهى، أنعبد رباليس يغار علينا؟
فلنعبُدِ للربِّ أمون
فهو أقوى منه وأقدر
أو أعلمُ منه وأغيرَ .

تى ماذا يابنيّ تقول ؟ أتدعو بعدُ أمونا ؟
أرضيتَ لنفسك ذاك الربَّ الزائف ربًّا
الذى اغتصب الحقَّ من رَعْ حورختي نهبا ؟

الأمير إنه يا امّاه ربٌّ قادر
لا أحبُّ الآلهةَ العاجزين

تى من انبأك ان أمونَ إله قادر ؟

انه يابنيّ إلّه غادر
لم يقوَ بغير الحيلة والمكر والتدجيل
وخدْعِ عقول الناس بشتى الاباطيل
إن كهانه استحوذوا فى مصر على كل شىء
تتضاعف أقدارهم املاكهم عامًا بعد عام.
ربما يأتى يومٌ يملكون به كلّ مصر
ولا يستثنون حتى كرسىّ فرعون.

الأمير لكنْ أىُّ الربين أغارَ على تادو يا أماه؟
هل كان امونًا فأرجمه بصواعق لعنى
حتى يتزايل بنيانُ معبده حجرًا حجرًا
وتحيقَ بكهّانه النكباتُ فلا تسمعى عنهم خبرا؟

تى (على حدة) أأقول نعم لأشُبَّ العداوةَ فى قلبه لأمون؟
لكنْ قد يسألنى لِمَ لَمْ يدفعه أتون.

الأمير إنه هو ياأماه أليس كذلك؟
إنه هو ذاك الالّه القاسى الفظ الغليظ

الذى لا يُرْوَى له من قانى الدماء غليل .

حاشا لأتون الربّ الرحيم

أن يأخذ منىَ تادرو ويجنىَ هذا الاثم العظيم

لكن لِمَ لَمْ يدفع عنا سطوات أمون ؟

ربما كان حاولَ هذا فما استطاعه

أليكلّ من الربّين مجالٌ لا يعدوه ؟

فإله الخير أتون وربّ الشر أمون :

هذا للموت وذا للحياة وذا للظلام

وذا للنور وذا للشقاء وذا للسعادة ؟

فلئن يكُ هذا الرأىُ صحيحا

كما مر بى فى بعض كتابات ميدِى

لجديرٌ بنا أن نعبد هذين الربّين معا

إبتغاء لرحمة هذا ودفعا لنقمة ذاك

كلا يابنى فليس لنا إلا ربٌّ واحد

هو رب الخير ورب الشر ،

هو خالقنا هو رازقنا هو محيينا والمميت

الأمير كيف يجتمع الخير والشر فى ربٍّ واحد؟
أيكون الرب رؤوفا رحيما وفظا غليظا؟

بى إنه يابنىَّ رؤوف رحيم وليس بفظٍّ غليظ
إن مانتوهمه قسوةً منه ليس سوى
رحمةٍ كلَّ عن فهمها عقلنا المحدود الضعيف.

الأمير أتعُدّينها رحمة أن يأخذ تادو علىَّ
ويتركنى مقطوعَ نياطِ القلب حزينا؟

بى إن يأخذ تادو منك فسوف يُعيضك خيرا منها

الأمير خيرا منها؟ هل يوجد خير منها يا أماه!
(هل يقدر ربٌّ أو يستطيع إلٰه
أن يخلق أجمل من تادو قطُّ ياأماه!
حتى لو كان بامكانه أن يخلق خيرا منها
لن يكون بامكانه أن يجعلها عوضا لىَ عنها.)

بى (يارب اغفر لابنى سوراتِ الشباب

فانّ الشباب جهول كفور
وأنت إلهى عفوٌّ غفور)
سترى يابنىَّ اذا ماتقدمتِ السنُّ بك
أن غير الذى قلتَهُ هذا كان أجمل بك
وستعجب يوما من نفسك :
كيف كنتَ تظُنُّ أساك على تادو
أبديًّا وأن سُلوّك عنها محال ،
وستخجل يوما مما كنتَ تسبُّ إلهك
حين يوليك من فضله خيرا لك مما استردّه .
فاخلع الحزنَ عنك بُنَىَّ وهيِّئ
نفسك لاستقبال عروس جديدة
ستكون كما كانت لك تادو وأحلى ،
وستُصْفيها حبّا مثل حبّك تادو وأقوى
الأمير (أمّاه أُحِسُّ كلامكِ هذا يمزّقُ أحشائى
إذ يقطع من أملى فى عودتها للحياة

كانت نفسى ما تكاد تصدّقُ أن حبيبة قلبى
قضت نحبها أىْ ولّتْ لغير رجوع
إلى حيث لا أدرى دون أن تستأذنى
أو تدعونى لِأُرافقَها فى هذا السِفار الطويل .
بل كانت تحدّثُنى نفسى أنها ستعود
أنها ستتوق الى لقياى ولو بعد حين
أننى سأراها وألمسها وأكلّمها فتجيب
وأحدّثُها عما عانيتُ من الآلام
لفرقتها ولقيتُ من الاحزان)
وتحدثنى عما سمعَتْ فى غيبتها
من حديث طريف وعما رأت من مرأى عجيب
كما حدثتنىَ لمّا عادت من أهلها
بعد شهر قضته هناك بعيدا عنى
كيف كانت تذكرنى ليلاً ونهارا
وتُحَدِّثُ أترابها عن مصر وعنّى

وعن فرعونَ وأُمّى فتركهنّ غيارى .
فَطفِقْتُ أقبّلُهَا قُبلاتِ الشهر الذى
غابَتْه بأيّامه ولياليْه ، فى
ثَغْرها المعسول اللذيذ وفى وجْنتَيها المورّدتَين
وفى شعرها الذهبى الجميل وكانت
تَعُدُّ علىَّ وكنتُ أغالِطُها فى الحساب !
أمّاه ! حنانيك يا أمّاه دعينى
أستمتعْ برجائىَ هذا الضعيف
ولا تُسْلمينى الى أنياب اليأس العتيد)
أوّاه عليك بُنَىَّ الحبيب ! لكَم يحلو
لىَ تركُكَ فى أحلامك ذى لولا أنها
ستجرّ عليك عذابا طويلاً جِدَّ طويل
فحَرِيٌ بك أنْ لا تغالط نفسك فى أمر
يستوى الناسُ فيه وليس الى ردّه من سبيل
فايأسْ منها ترْجُ أخرى سواها

(ولا ترجُها فتظلَّ الدهرَ يؤساً قنوطا)

(فالرجاء الجديد وليدُ اليأس المُريح

واليأس المُبيد وليدُ الرَّجاء الطليح.)

الامير (ما أعجبَ قولَكِ يا أمّاه ! أأيأس من

تادو وأؤمِّلَ فى الدنيا بعدها شيئا ؟

لا بل كيف أياسُ من تادو وأعيش؟

تادو ! لن انساكِ ياتادو !

لن أسلُوَ حبكِّ ياتادو ! إنا

لن أعشق غيرك ياتادو !

لن أفرح بعدك ياتادو — لن أعيش !)

آتى لابل سيطول بقاؤك يا امنوفيس

وستختارُ جوهرةً أخرى لاتنقص عن تادو

الأمير لا تُوجَدُ فى الأرض جوهرةٌ مثل تادو

وأحسبها غير موجودة فى السماء

طالما كانت تستيقظ فى الاسحار فتكتم أنفاسها

وتقبّل ما بين عينيَّ في رفقٍ حتى لا توقظني .
وأسارقُها الطَّرْفَ حينا خفيا فألمحُ في
شفتَيْها ارتعاشَ الصَّبي قد اختلسَ الحلوى
من مخدع جدته الشمطاء وفي عينيها
اغتباطَ الطفل تملأ من ثدي أمه ،
ثمَّ يغزو التثاؤبُ فاها الجميل ،
ويلوذ النعاسُ بأهدابها فتميل إلى
جنبي وتعود الى نومها في طمأنينةٍ وغرَاره .

تي ويحٌ لك ياولداه !

الأمير ما أنسَ من الاشياء فلن أنسى
ما كنا نخرج في أنفاس الصّباح الجديد
الى الروض المطلول فنَنْسابُ بين الغصون
نُبلِّل أو جُهَنا بالطَّلّ النضيد
ونسير على العُشْب المنضور
ونَعْدُوْ هنا وهناك على المرج المسحور

ونجمع شتى الأزاهير نَنْظِمُها مِثْل الإكليل
ونجرى ورآءَ الفَراشِ الجميل
نطارِدُه من غُصنٍ لِغُصن فأُمسِكُه فتُشيرِ
عَلىَّ بإطلاقِه من جديدٍ فأُطلِقُه فيطير
فترنو إليه وفى فمها بسمةٌ بيضاءُ
كبسمةِ ذاكَ المليك الكريم ارتَاحَ لفكِّ أسير!
تى ما أرقَّ فؤادكَ ياولداه!
الأمير ونُحِسُّ بمسِّ اللغوب فنقصد نحو الجَدْوَل
نقعد فوق صفاةٍ على شطِّهِ مَلْساء،
فنُدَلِّى أرجُلَنا فى الماء
ونُرسِلُ أبصارنا فى الفضاء
وعلى خَصْرِها يدىَ اليُمنى وعلى جِيدِى
يدها اليسرى ويطوِّقُنا إكليلُ الزهر السعيد!
ويغنِّى لى فَمُها المعسولُ الصغير
على ألحان خريرِ الماء النمير

أغانىَ (ميتانيا) بين زقزقة العصفور

وتغريد الشحرور ووسوسةِ النَّسم الجوَّاس

خِلالَ غصونِ الأيك النضير !

تى واهاً لك ياولداه !

الأمير وتقصّ علىّ أحاديثَ جدتها عن ماضى البلاد

وحكامها من أُبوّتها السالفين

وأبطالها الخالدين وأيامها مع أعدائها

مِنْ بيض وسُود

وتحدِّثنى أنها ستجىء قريباً لنا

بغلام جميل سيغدو مليكا عظيما

يُوحِّد عَرْشَىْ مِصرَ ومِيتَانِيا

فيُضىءُ على رأسه التاجان

ويُخلِصُ فى حبه الشَعْبان

(يُسمع صوت فرعون قادما)

هذا فرعونُ أبى قد جاء يريدك يا أماه .

سأجوس خلالَ الحديقة ثم أعود اليك .

تى لِمَ لا تبقى معنا ؟ إنه يشتهى أن يراك

الامير لكنى لا أشتهى أن أراه !

إنه لا يعطِفُ يا أماه على أحزان فؤادى ،

بل يبتسِمُ فى وجهى كالسّاخر منى .

سأعود إليك قريبا .

(يخرج الأمير من باب الحديقة — يدخل أمنوفيس الثالث)

أمنوفيس : مسكينٌ هذا الغلام يكاد الحزن يشقُّ فؤادَه !

وَيْحَهُ ! ما أغناهُ عن هذا كلِّه .

إن فى ألوان النساء لَما يُنْسِيهِ جَمالَ فتاتِه :

إنّ للشقراء مذاقاً وللسمراء مذاقا ،

ولذاتِ العيون الزُّرق وذاتِ العيون السود

وللهيفاء الطويلة والرُّعْبوب القصيرة ،

ولذات العَبُوس الحُلْو وذات الوجه الضَّحوك

وللرعناء الشَّموس وللمِطواع الذَّلول ،

ولذات الصوت الأبحّ العذب
وذاتَ الصوت المُرِنّ الحنون :
هذى للحديث وذى للعِناق وهاتيك
للضمّ واللثم والأخرى . . . .

تي (فى غضب) صَهْ صَهْ : يازِيرَ النساء !
يامن لايعرفُ فى الحب معنى الوفاء .

امنوفيس الوفاء ؟ لِمَنْ ؟ للنساء ؟ وهَلْ أوفى منى
للنساء ؟ ألستُ أبرَّ الناس جميعاً بهن ؟
مَنْ يهواهنّ هواىَ ويصبُو اليهنّ مثلى ؟

تى أهو هذا الوفاء الذى تدَّعيه ؟ أتدعو الشىء بضده ؟
لا كان الوفاء إذَنْ إن يكنْ ماتَعْنِى الوفاء .

امنوفيس أيسرك أن يهلكَ ابنُكِ من أجل هذا الوفاء ؟
أو ليس جنوناً به أن يبكى ليلَ نهار
على زوجةٍ مِثلها فى النساء كثير ؟

تى إنه يعرف الحُبَّ خيراً منك ويفهم معنى الوفاء

أمنوفيس أتسمّين هذا وفاءً ؟ أكُرْهُ النساءِ وفاء ؟

تى بل اخلاصُهُ الحبَّ لامرأة واحدة

أمنوفيس إن هذا وفاءُ المرأة ليس وفاء الرجُل

تى أوفاءُ المرأة غيرُ وفاءِ الرجُل ؟

أمنوفيس ذاك أنَّ المرأة غير الرّجُل

تى يالكمْ من أنانيّين تُبيحون ماتحظُرون
علينا لأنفسكم ، آهِ لو بيدى الأمر !

أمنوفيس ماذا كنتِ فاعلةً لو كان الأمر اليك؟

تى لمنعتُ الزواجَ بأكثرَ من واحدة .

أمنوفيس (باسما) أولا تجعلين المرأةَ مثل الرجُل ؟

تى ماذا تعنى ؟

أمنوفيس أعنى أن تبيحى لها أن تَزَوَّج أكثر من واحد

تى (غاضبة) ياصاحِ كفى هذيانا ! معاذَ الربّ
يكون فِراشُ الحرّة لاثنين،
لِمَنِ الأولاد إذَنْ ؟

أمنوفيس لكنْ للحر اتخاذُ فِراشَيْن من دون أن
يجهل الأولادُ أباهم
هذا فرقُ ما بيننا أقررْتِ به يا امرأة !
هذا ابنُكِ أقبلَ فلا أنصرفْ من هنا فهْولا
يرتاح الىّ ولا يُفْضى لى بِهمِّهْ .

تى لا تقسُ عليه وأصغ الى شكواه وبثّه
حتى يطمئنّ اليك فتُمْليه حينئذ ما تشاء .
إنَّ لى فيه أملا ليس من كاذبات الظنون :
أنْ سيقْضى يوما على كُهّان أمون .

أمنوفيس ياحبيبتَى الحسناء لَأعْجبُ مما تقولين :
أترجّين من مثل هذا الغلام الضعيف المهين
أن يقضىَ يوما على كهان أمون
الذين تخافين منهم على فرعون ؟
أوّاه ! أحِسُّ السآمة عالقةً بدمى
وأحسُّ دمى آسِنًا فى عروقى .

ويلاه ! أشِخْتُ ؟ أمات شبابى ولمّا أقضِ
حقوق شبابى وفى نفسى حاجاتٌ بَعْدُ !
كلا ياروحيَ إنّ شبابيَ لم يمُتْ
إنه نائم لاتوقِظُه إلاّ شفتاك
(يقبلها)
هل هُيِّئَ مقعَدُنا تحت ظِلّ الأيك كأمسِ
وهل صُفّتْ أكوابُ اللُّجَين ؟ هلُمّى
مليكةَ قلبى هلُمّى لِنَحسُ الرحيق
الذى جاءنا من بابلَ أمسِ كأنى به
عند فضّ الخَتْم يُجَمْجِمُ راقودُه
وتُوَلْوِلُ رغوته وتصيح فقاقيعهُ
فى الكأس : عتيق ! عتيق ! عتيق !
إرتَدِىْ ياحياتِىَ حُلّتك الحمراء التى
تتفزّزُ مثلَ الدم المسفوح ولا تلويثَ
وتضرمُ كاللَّهَبِ المشبوب ولا مِن حريق

ما أجملَ هذا الطلعَ النضيد
إذا انشّح الأرْجوانَ العريض !

تى غيرُ هذا جديرٌ بمثلك يا امنوفيس .
ما أسعدَ قلبَك هذا الطَّروب
الذى لا يحملُ همّا ولا يشكو غمّا .

أمنوفيس (أتُريدينَنى أن أغدُوَ مثل غلامك
هذا الذى يأكل الساعاتِ شكاةَ وحزنا ؟
حسبى أن أراكِ معى ، هل أحملُ همّا
وأنت معى ؟ ياروح حياتى هلُمّى هلُمّى)

تى إذهب قبلى سأجىء وشيكاً اليك

(يخرج فرعون ويدخل الأمير من جهة الحديقة)

هل راقكَ طِيْبُ هواء الحديقة يا امنوفيس ؟

الأمير إن طِيب هواء الحديقة يُحْرِقُ قلبىَ يا أماه!
كلُّ شىء يسألنى فيها عن تادو
فيؤسفنى أننى لا أَحِيرُ جوابا

وعلى كل شيء أرى مَسْحةً من حزن عميق .
لكنْ عنَّتْ لِيَ خاطرةٌ ثَمَّ ألمحُ فيها
شيئاً من أمل أو عزاء ،
إذ تبيّنْتُ أنَّ من الاشياء لشيئاً لا
يَدَ للربِّ فيه فلا يستطيعُ له تغييرا .
هذى ذكرى تادو المحفورةُ فى قلبى
هل يقدر يوما على محوها ؟ كلا ، كلا !
ستظلّ على رغم كل القُوَى فى السماوات
والارض مادام قلبيَ يخفق بين ضلوعى ،
والحبُّ أبو الذِّكرى أقوى منها
وأشدُّ التحاماً بقلبى فعَنْ محوه هو أعجَز ،
وهى مصدر هذا الحب فلا بدَّ أن تبقى مِثْلَه .
إنها لم تَمُتْ تادو لم تَمُتْ ، تادو باقية !
لا يقدر ربٌّ على محوها من هذا الوجود .
علَّها نامَتْ علها استغرقتْ فى سباتٍ عميق ،

سأناديها سأُهيب بها لِتُفيق .

أين جثمانها الآنَ أين هى الآن يا أماه ؟

دعينى أذهبْ اليها لِأشكوَ حزنى عليها

وأطرحَ أثقال دمعى لديها ، فإمَّا

تقوم الىَّ وإما أهلك بين يديها .

إن قلبى يحدِّثنى أنها ستجيبُ دعائى

سترحم دمعى ستحيا من أجلى مِنْ جديد .

نى (على حدة) ويلى : ما يفتأ يطمع فى أن تعود ،

ما أُرى إلا أنَّ حيلتنا سوف تنجع فيه :

إنّ ابنة آى لَتُشْبه تادو كثيراً .

لولا أنها سمراء ونونان فى خدَّيها

وفى جفنَيْها نُعاس وفى شعْرها احلِيلاك

لقلتُ هى ابنةُ عاهِل ميتانيا .

(لابنها) هى فى التحنيط الآن وسوف تراها اذا

تمَّ تحنيطها فاصْبِرْ يابنىَ قليلا .

سيجىء عميد أمون الآن فأفض اليه
بأمرك هذا لعلك مُلفٍ رأيا لديه يفيدك
انى قد بعثتُ اليه لينظرَ فى شأنك

الأمير ماذا عند هذا العميد ؟ أفى وسعه أن يفيد
أفى وسعه أن يعين على تحقيق مرادى
أفى وسعه أن يشفع لى عند ربه ؟
ألديه من العلم ما ليس عند عميد أمون
الذى زرته من قبلُ فما ألفيتُ لديه غَناء ؟

تى دَعْ عنك عميدَ أمون فما هو إلا فدمٌ جَهول
لا يعرف إلا جمع الحُطام ولو كان فى
وسعه أن يعينك ما سرَّه أن يُعينك
إنه لحقود علينا فاياك إياك منه

(تدخل الوصيفة)

الوصيفة مولاتِىَ بالباب مولاى الكاهن

تى ها قد جاء كاهننا المحبوب

دعيه إذن ينتظرْ فى بهو الضيوف

واذهب فاستقبله يا امنوفيس .

الامير هل كنت ذكرتِ له شيئا من أمرىَ يا أماه ؟

تى أجلْ

الامير شكرا لك يا أماه وماذا قال ؟ أفى

وسعه أن يُحيىَ تادو ؟

تى نعم ستراها اليوم باذن أتون

الامير اليوم؟ أأبصر تادو اليوم ؟ كما كانت؟

تى بل أجمل مما كانت

الامير فيم لم تخبرينى من قبلُ ؟

تى كى تسمع البشرى من فمه

الامير كيف يا أماه ؟ تجدّين أم تمزحين ؟

أيعود الميتُ حيًّا ؟ أهذا يكون ؟

تى لكن تادو لم تمت ، لايموت المحبّون

أو مازلتَ يا امنوفيس تكذّبُنى ؟

الامير كلا بل اصدّقُك اليوم ، إنك ما تكذبين .
هذا ما كان يحدّثني قلبي به.
أين ولّتْ مربّيتي ؟ ما رأيتُ لها وجهًا
منذ أمس ، سأمضي لتبشيرها : ستطير سرورا.

تي دَعْها إنها غابت لِتُعِدَّ ملابس تادو

الامير لتُعِدَّ ملابس تادو ؟ أكانتْ عالمةً هي؟

تي لا شك.

الامير ويلي ! أكلُّ الناس دَرَوْا بمجيئك يا
تادو إلا أمنوفيسك؟

تي اذهب رحّب بالكاهنِ ريثَ أجيئكما

الامير أهلا بعميد أُون وسهلا !

(يخرج من باب على اليسار يؤدى الى بهو الضيوف)

تي (تقرع الباب الموصل الى جناح الحريم حيث تصلح فيه العروس الجديدة)

ياتاى ! ياتاى !

(يجيب صوت من الداخل) مولاتِى لبّيك

(تظهر المربية تاى)

تى أصلحتِ الفتاة؟

المربية أجلْ طبقاً لتعاليمك:

مِزجُها بالمسحوق السِّحرىّ

تى فماذا صارتْ؟

المربية لؤلؤةً ناصعة!

وصبغتُ الشَعْر..

تى فماذا صار؟

المربية خيوطاً من ذهب لامعة!

ثم جدّلتُه وضمَمْتُ حواشيَهُ بشريط الدِّمَقْسِ

تى فكيف بدا؟

المربية جُمَّةً تادُوِيّة!

وخلعتُ عليها ملابس تادو

تى فكانت..

المربية تادو تمامًا .

— لولا حَوَرٌ فى عينَيها حِرتُ فى شأنه !

تى هذا لا يَضير فلن يتبيّنه امنوفيس
ولا سيما فى دَهْشَةِ لُقْياها .

المربية واذا ما استفاق ؟

تى يكون هواها حينئذٍ قد خالَطَ قلبه .

المربية وجلالِ أتون لقد جال هذا فى نفسى . . .
لكنْ هذه لا تعرف . . .

تى تعنين عذراء ؟ هذا سَهْلٌ حلُّه :
ستَبيتين عندها برهةً حتى يطمئنّ اليها .
لا تهتمّى ، سأقول له ما يُصْلِحُ هذا الشأن ،
ثم ما هى إلا ليالٍ حتى تُزَفّى أنتِ
لوالدها وتكونى لها أمًّا

المربية (فى خجل) سولاتِى ! مَنْ أنبأكِ بهذا ؟

تى أتُخفين حبّك عنى يا شيطانة ؟

قد أخبرنى آى كل شىء لمّا طلبتُ اليه
يدَ ابنته للأمير استشفع بى لك ، ويلٌ له
من شيخ لم ينسه حظ ابنته حظ نفسه !

المربية مولاتى عفواً !

تى لا — لاتعتذرى ، أنا مسرورة بسرورك .
أبشرى سأقوم بكل جهازك ياناى .

المربية مولاتى ، شكراً لكريم سجاياك !

تى هل أفهمتها أنها ستسمى مُذ اليوم تادو ؟

المربية أجلْ

تى ماذا قالت ؟

المربية قالت لى إن اسمها كان أحلى من هذا

تى ساءها تبديلُ اسمها ؟

المربية واستاءت لتبديل هيئتها أيضا
إذ شهدتْ الدمع يجول بعينيها لمّا
نظرتْ وجهها فى المرآة فارتجفت شفتاها

تُتَمْتِمُ : شوّهتمونى لقد كنتُ أجمل منى اليوم !
فطفِقْتُ أهدِّئُ من نفسها وأُكفكِفُ من
دمعها وأقول لها « مِرآةُ الزوجة عينُ الزوج
وذوقُ الفتى مقياسُ جمال الفتاة» فما
لبثتْ أن سُرِّىَ عنها قليلا .

تى سَرِّىْ عنها دائما شجّعيها وكونى الأُمّ الحَنُون
إنها لا أُمَّ لها . . . لا أُمَّ لها إلاّ أنتِ ياتاى !
الحقُّ يقال — لقد كلّفناها شَطَطًا
فعزيزٌ على المرء أن يتبرأ من نفسه .
والآن اذهبى فأعدِّيها الإعداد الأخير ،
فأبونا الكاهن قد جاء فَلْتأْخذى أهبتك .

تى (تفتح الباب الموصل الى الجناح الخاص بفرعون على يسار المشهد)

ياغلام انطلِقْ فادْعُ لى مولاك

صوت من الداخل : مولاتِىَ سمعاً وطاعة

(تخرج الملكة تى من الباب الموصل إلى بهو الضيوف ثم تعود بعد قليل ومعها رئيس كهنة أتون والأمير — يأخذون مقاعدهم)

الغلام (على الباب) مولاى الفرعون قادم

(تخف الملكة لاستقباله على عتبة الباب — تساره حينا ثم يدخلان — يقف الكاهن والامير احتراما)

فرعون (يصافح الكاهن)

أهلا بعميد أتون وسهلا

مرحبا ألف مرحب !

الكاهن صلواتُ الربِّ أتون على فرعون !

بركات الرب على فرعون وأنوار القُرْصِ الأقدس

فرعون (يضم اليه الأمير)

أبشِرْ يابُنَيَّ ستنسى اليوم جميع همومك

وسترضى عن فرعون أبيك !

(يعتلى عرشه وتقعد الملكة على عرشها الى جانبه)

فرعون (سرا للملكة)

لعبةٌ والربِّ جميلة !

تى اسكت ويلك !

فرعون مسكينٌ هذا الغلام الخيالىُّ !

تى صَهْ لا يسمعْ قولك!

فرعون يحسبُ أن الميّتَ يرجع حيًّا

حرامٌ عليكم لسوف تردّونه مجنونا.

الامير (لنفسه) ويلى ! مالى اتهيب هذا اللقاء

كأنّى لاق غيرَ حبيبة قلبى

(ينفتح باب الحريم — يظهر أربعة غلمان يحملون سريرا عليه جثمان مسجى بغطاء أسود — يضعون السرير على الأرض)

فرعون (همسا للملكة)

أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان

فيَبْطُلَ تدبيركم ، هايخيَّل لى أنها تتحرك !

تى (همسا) اصمتْ ياشيخ ، أما لمزاحك من آخر؟

إعزفوا أيها المطربون اعزفوا !

رئيس الجوق: أيّ لحنٍ تأمر مولاتى أن نعزف؟

تى الامر لمولانا الكاهن

الكاهن (يحنى رأسه)

شكراً مولاتىَ . . لحنَ الصلاة اذا شئت

(تصدح الموسيقى بلحن الصلاة وتسطع المجامر بالبخور بينما يرتل الكاهن على نغمات الموسيقى)

سبّحوا اسم أتون مجّدوا ذكره
أيها الصالحون ردّدُوا شكره
ربنا المعبود الحىّ الدائم
بِسَناهُ الوجود كلُّه هائم
يستمدُّ الكون من يديه الحياة
مُعْلى فرعونْ ومُذلُّ عداه
حامى الوادى ومُفيضُ النيل
وهو الهادى لسواء السبيل
هذا أمنوفيس العبد الخاضع

قـد جاء اليـك بقلب خاشـع

يرجو أن تُعيدَ الحياة إلى من أحَب

ونوالك أوسعُ من أن يضيق بهذا الطلب

أنت يامن أوجدها من عدَم

لا يُعييك إحياؤها من جديد

يارب الفضل الواسع ياذا الكرم

المبدئُ أنت وأنت المعيد

(يتقدم الى الجسمان المسجى ويكشف الغطاء عن أعلاه ويضرب على ذراعه)

قومى يافتاة باذن الربّ أتون

المُسجَّاة (تتحرك)

مَنْ ذا جاء يوقِظُنى ؟ دعنى فى نومى

الامير تادو !

الكاهن قومى يابنية قومى !

المسجاة (تتثاءب)

دعونى فى نومى ياناس دعونى

الامير تادو !

الكاهن هذا أمنوفيس حبيبك هلاّ تقومين له !

الامير تادو ! يارب لك الحمد ! تادو !

المسجاة (تجلس)

أمنوفيس حبيبى ! أهذا صوتُ حبيبى ؟

(تنهض وتدير طرفها فى أنحاء البهو)

الكاهن هذا أمنوفيس حبيبك !

الأمير (يتقدم اليها)

تادو ! روحى !

نفرتيتى (تفتح ذراعيها تستقبله)

زوجى ! أميرى !

ستار

obeikandl.com

الفصل الثاني

الايمان

obeikandl.com

المنظر الثالث

فى مخدع نفرتيتى — غرفة واسعة نقشت على جدرانها رسوم فنية للطيور الجميلة والاسماك البديعة ولزهر اللوتس يسبح بينه سرب من الاوز وكلها رسوم طبيعية ناطقة ـ يقوم فى ركن منها سرير من الذهب عليه ستائر من الحرير الابيض مطرزة بورود حمر زاهية — نفرتيتي نائمة على السرير — يبدو اخناتون على مقعد صغير بجنب السرير ينظر تارة الى وجه نفرتيتى وتارة الى السماء الصاحية المرصعة بالنجوم من نافذة مفتوحة أمامه تطل على الحديقة ـ الوقت ليل فى السحر — الشموع مضاءة فى أركان الغرفة الاربعة

اخناتون كيف أُثْنى عليك إلٰهى ؟ بأىّ لسان ؟

يامن خلق الألوان أفانين شتى

وأرسلها تسرى فى هذا الكون العجيب !

فى السماء وزُرقتها ، فى البحر المحيط

فى النجوم ولألأتها ، فى انبثاق الفلقْ

فى سواد الليل البهيم وسُوْد الحدَقْ

فى عناقيد العنب السُّود فى الشَّعر الحالك الغِرْبيب

فى بياض الطلع النضيد وطَلّ الصباح الغريض

فى اشراق الدُّر درّ البحور ودُرّ الثغور

فى اخضرار غصون الروض النضير

وعُشْب المرج المطير

فى المرجان الزاهى ، فى اللمى القانى ، فى العقيق

فى ريش الطيور الجميلة ، فى ألوان الفَرَاش البديع

فى أصابيغ الازهار وأطياف قوس قُزَحْ .

ربِّ ما أندَى كفَّيْك وما أسخاك بهذا الجمال ،

ما ألطَفَ صُنْعَكَ ربّ وأبدع فنك !

هذا الزهر مختلف الالوان ويُسقَى من ماء واحد

أسُدًى يارب خلقت الفَراش الجميل ؟

أسُدًى يارب خلقت الزهر البديع ؟

أسُدًى يارب خلقت الاسماك الذهبية ؟

أسُدًى يارب خلقت النجوم تَلألأُ فى ظلمات الليل ؟

والجيل النائم هذا إلى جانبي

كيف أبدعتَهُ كيف صوّرته سبحانك يارب؟

أيّ معجزةٍ كبرى حلّيتَ بها فنك !

أيُّ لونٍ هذا الذى يستريح الطَّرْفُ اليه ؟

أيُّ لونٍ هذا الذى لاتشبعُ منه العين ؟

أمزجتَ أحسنَ مافى الألوان فيه ؟

أيُّ لونٍ هذا الذى يَسْتَضْبِي العين

فيجعلُها قلباً يشعُر ؟

أيُّ لونٍ هذا الذى يُفضِي للقلب الوادع

بين الضلوع فيجعله عينا تنظر ؟

فيه من نور القمر الأسْكوبِ

إذا انسابَ فى الروض شَعْشَاعُهُ من خلال الغصون

فيه من لون ماء النّيل إذا ماغاض النّيل

فسال على الوادى بخصوبته وغناه

فيه من نور الفجر الوسنان

إذا مارنَّقَ فى أهداب جفون الليل
من نور اليقين إذا ما استيقظ من أحلام الشكوك
ربّى ! هل يعلم هذا النائم أنّ به
قام برهانٌ لكَ ساطعْ ؟
هل يعلم هذا النائم أنّ به عُدْتَ لى
بعد ما كِدْتَ تذهب عنى ؟
هذا الصَّنَم الغافى : هل يعلم أنّى
سأَحطِمُ أصنام الدنيا بيدَيْهِ النَّاعِمَتين
وستشرقُ من وجهه أنوارُكَ فى العالَمين ؟
ربى ! لا تسخط علىَّ إذا أسلمتُ فؤادى اليه
ما أعبده يارب ولكن أعبدُ وجهك فيه .
عادنى اطمئنانى اليك من اطمئنانى اليه
وهدانى الى الايمان بحسنك إيمانى بجماله !
كيف أُثْنِى عليك إلهى ؟ بأىّ لسان ؟
أنت يامن تعلم مافى فؤادى

أما يكفيك صلاةُ فؤادى ؟

أىُّ نورٍ فاض على قلبى فشهدْتك فى

كل شىء ليس عليك حجاب !

عجبًا ! كيف استطاعَ هذا الجميلُ الصغير

أن يجعلنى كُلِّى عينًا لِشهود الجمال الكبير ؟

كيف استطاعَ هذا الذى لا يَعى الآن شيئًا من صوتى

أن يجعلنى كُلِّى اذنًا لسماع لُغى الأشياء

مُسبّحةً باسمك ؟

(يسمع قرع خفيف على الباب وصوت ينادى)

الصوت مولاى !

اخناتون مَن هذا ؟ مربّيتى ؟ أو قد جئتِ ياتاى

كى توقِظينى ؟

الصوت أجلْ آن وقت التهجُّد يامولاى

(اخناتون يفتح لها الباب فتدخل)

لكنك يقظانُ بَعْدُ عليك ثيابُكِ يا

مولاى ، أما نِمْتَ الليلة ؟

اخناتون كلا مانمتُ الليلة ياتى .

المربية نَمْ قليلا إذن فكفى ماتهجدتَ فى أول الليل

اخناتون أأنام الآن اذِ استيقظت أرواح السماء

وساد السكون وشفّ عن النور الابدىّ الحجاب!

حَسْبُنَا أننا سننام طويلاً غداً

حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب.

المربية آهِ لو علِمَتْ مولاتِىَ أمُّك !

اخناتون لاتقولى لها إنى مانمتُ الليلةَ ياتاى .

المربية ثِقْ بى أنى لن اقول لها شيئا

اخناتون بوركْتِ !

المربية ألم تستيقظْ نفرتيتى ؟ هل أوقظها لك ؟

اخناتون كلا . . اتركيها نائمةً . . سأنبّهها أنا .

(تخرج المربية — ترفع نفرتيتى رأسها وتبتسم ثم تعود الى هيئتها الأولى متظاهرة بالنوم دون أن يفطن لها اخناتون)

اخناتون (يقترب من السرير)

هل أوقظها أم أجدرُ بي تركها في غفوتها؟
ما أجملها من إنسانةٍ أيقظتني ونامت!
ما أسعدَ حارسَ هذي الجوهرة الغالية!
إنه لا يخشى عليها الضَّياع ولكنّه
يخشى أن تمضيَ ثانيةٌ دون أن
تتملّى العين بطلعتها! ربّ ما
أعجبَ الوقتَ: يغلو وينفُس حتى لا
تعدل الدنيا كلها لحظةً منه أو ثانية،
ثم يرخُص أحيانا حتى معظمُ العمر ليس
يساوي انتظارَ مَرام تطمعُ فيه النفس.

(يقبلها برفق) تيتي! (لا تجيب فيقبلها ثانية وثالثة)
تيتي! قومي تيتي! آن وقتُ التهجد يا
روحي. تيتي! (يقبلها)
(لا تجيب وتغطي وجهها بالملاءة)

قُومى نتمتّعْ بهذا الهواء العليل
وهذا السكون الجميل
قُومى نخرجْ للبُحيرَة حيث البدر يطالعنا
والنجوم تُناغينا فى السماء وفى صفحات الماء ،
وظلالُ النخيل على الماء ساكنة فى خشوع الصلاة !
قُومى ياروحى ! أمتعبةٌ أنت ؟ نامى إذَنْ
بسلامٍ : سأخرج وحدى وحالاً أعود اليك .

(يقبلها من فوق الملاءة ويهم بالخروج)

نفرتيتى أو تاركُنى وحدى أنتَ إخناتون ؟
ستضيع عليك الجوهرة الغالية !
بئس حارسُها أنت !

اخناتون (يندفع نحوها بقوة فيحتضنها)
ويلٌ لكِ ! هل أنتِ يَقْظى ؟ ظننتُكِ نائمةَ
ياحياتى ، أكنت سمعت حديثى ؟

نفرتيتى (ضاحكة) أجلْ قد سمعتُ حديثك كله ،

ورأيتك تلثم ما بين عينيّ كالمختلس ،
وطفقتُ أسارقك النظرات ولم تفطن
لى فما أغفلك !

(تلمس ذقنه بسبابتها)

سأعود الآن الى نومى (تنام)

اخناتون لأعودَ الى تقبيلك هه ؟ كلا كلا !
لاأقبّلك الآن ...

نفرتيتى لاتقبّلنى — مَنْ قال لك أفعل ذلك ؟
مافائدتى أنا من هذى القبلات ؟

(صمت) احذر أن تقبّلنى فى فمى بالخصوص
وإلاّ نِلتَ جزاءك !

اخناتون (يقبلها فى فمها)
ها قبّلت فاك فما أنت فاعلة بى ؟

(لاتتحرك .. يقبلها أيضا)
ها قبّلت فاك فما أنت بى صانعة ؟

نفرتيتى (تتثاءب) ماشعرتُ بها إنى نأمة .

اخناتون لـكنَّ النائم لا يتكلم ...

نفرتيتى لـكنَّ الحالم قد يتكلم

اخناتون هل أنت إذَنْ حالمة ؟

نفرتيتى طبعا . .

اخناتون ماذا تحلمين ؟

نفرتيتى أن إخناتون يقبّلنى فى فمى .

اخناتون ثم ماذا ؟

نفرتيتى فعاقبتُه !

اخناتون بِمَ عاقبته ؟

نفرتيتى قبّلتُ فمه !

اخناتون كيف قبّلته ؟

نفرتيتى (تنهض فتقبله) هكذا .

اخناتون هكذا ؟ زيدينى إذَنْ من عقابك ياروحى

ما أحلى هذا العقاب !

(يعتنقان)

اخناتون عجبًا تصنعين معى مِثْلَ ما كنتُ أصنعُه
مِن قبلُ مع المرحومة تادو !
(فترة صمت يبدو فيها على نفرتيتى الوجوم)
والآن ارتَدِى أثوابك ياروحى
وسأدعو أباكِ ليحرسنا . إن أمّى قضتْ
بعد حادثة الأمس أن لاأخرجَ وحدى
(يتجه نحو الباب ويخرج)
نفرتيتى تادو . . . مايفتأ يذكر لى تادو فى كل مكان :
فى الحديقة يذكر تادو وفوق الزورق يذكرها
ثم فى مخدعى أيضا . . هذا شىءٌ لايطاق !
وينادينى باسمها أحيانًا على غير وَعى
منه فيُصْلح غلطته ويذوب حياء ،
ويمر ببعض مواطن ذكراها فأرى
وجهه يربَدُّ وجوما .
أترُى حبّها لم يبرحْ حيًّا فى قلبه ؟

أم يحسبنى منها كالصدى من أغنية ضائعة ؟
قال لى يوما ـ يترضّانى ـ إن تادو كانت صداى ،
فاعترضتُ عليه بأن الصدى يأتى بعد الصوت .
قال لى لاقبل ولا بعد فى عالم الروح !
جائزٌ أن يكذب يوما علىّ ولكننى
لاأحسبه كاذبا فى مناجاة ربه .
ماأرتابُ فى حبّه . . هو يهوانى حقاً
لكنْ لاأطيق الصبر على ذكرها . لا بُدّ له
أن ينساها ـ أن يمحوها منْ عالَمِ قلبه .
ويلها ! إنها لتلاحقنى من وراء القبر .
إبعدْ عنى ياهذا الظلُّ الثقيل !
ويلك اغْرُبْ عن عينى ياهذا الشَّبَح !

(صمت قصير)

فيم أحملُ هذا الحقد عليها ؟ وما ذَنبُها
هى أنْ كانت زوجَهُ قبلى ؟ ماأظلمنى

ما أضعفَ قلبى وأجهلَ عقلى !
أتُثار عليه من امرأة هلكتْ فى الدَّهر ؟
عنّى يا أيتُها الغيرةُ الحمقاء اليك !
لكنْ ماذنبى تأكل نارُ الغيرة هذى
فى صدرى وتُكدِّر من صفوى وهنائى ؟
لم تمُتْ تادو .. هى عائشة فى هذا المخْدَع
فى أركان القصر وفى شُطآن البحيرة ـ
فى أفياء الحديقة ـ فى طُرقات المدينة ـ
فى جوِّها هذا الخانق !
سأحرِّضه أن يَبْرَح هذا القصر الثَّقيل ،
بل يبرحَ طِيبةَ أجمعَ هذى التى
ما انفكَّ جماعةُ كهَّانها يحقدون عليه
ويأتمِرُون به لاعتياله ..

(يدخل اخناتون)

اخناتون أارْتَدَيْتِ ثيابَكِ ؟ هيّا بنا نخْرُجْ

ياتيتى فان أباك تقدّمنا للبحيرة ـ

مابالك واجمة هكذا ؟ ماذا بكِ ياروحى ؟

نفرتيتى لاشىء ـ تذكرتُ أمراً سأفضى به لك فى الزورق

(يخرجان من باب الحديقة)

(تدخل المربية تاى مرتدية معطفها)

تاى خرجا وتقدّمَ زوجى قبلهما يا للزوجين السعيدَين

(تطل من النافذة على الحديقة)

ماأجملَ ممشاها فى هذا الليل المُقْمِر

بين غصون الرَّوض كأنهما قطعتان

من السُّحُب جنباً لجنبٍ سارِيتان !

هاهما يدْرُجانِ كأنهما سأَران الى

عالَمٍ غير عالَمِنا هذا ـ عالَمٍ عُلويٍّ جميل

ماتمنّيتُ كاليوم عودَ ليالى الشباب !

هذا الفرعونُ الصَّغير أرانا جمالَ الحياة ،

وكساها من رُوحهِ أفوافاً سحْريَّة !

سأفاجىء زوجى الآن هنالك عندالبحيرة يرعاهما
وحده فسأرعاهما معه فى هذا الهدوء الجميل .
وندير شهىّ الاحاديث مابيننا مثلما
يفعلان . . لَعَمْرِى لهَذَا شىء بديع
(تهم بالخروج من باب الحديقة)
أيامَ الصِّبَا المَنْضُورَةَ والأسفاد عليك !
(تدخل الملكة تى من الباب الآخر)

تى أين اخناتون ؟ أقد خرجا ؟ ماذا
تصنعين هنا ؟ أين ذاهبةٌ أنت ؟

تاى لاشىء يامولاتى لكنْ دعانِيَ هذا الجوُّ الجميل
وهذا اللَّيلُ المُقمرُ أن أتَسَلَّلَ نحو البحيرة
أرعاهما مع آى ، فهل لكِ أن تخرجى معنا ؟

تى كلا . . لاأكدّرُ صفوكما ياتاى .
حتى أنتِ ياتاى أمسيْتِ شاعرةً
تَقْفِينَ خُطَا ابنىَ اخناتون !

البحيرة . . . سَقْيًا لأيامها ولأيام أمنوفيس !
إنها كانت لِيَ ياتاى بالأمس ، أما اليومَ
فقد أضْحَتْ لنفرتيتى ولتاى .

تاى كلا . . لم تزل لكِ يامولاتىَ - نحن جميعا لمولاتى
تى بل مضت أيامىَ ياتاى عُدْتُ وما فى يدى
شىءٌ منذ مات حبيبىَ أمنوفيس .
حتى ابنىَ اخناتون الذى كان فى إصبعى
خاتما والذى كان لا يقضى أمراً دونى
عاد اليوم لا يعتدُّ بشىءٍ من رأيى
فمحا اسمَ أمونَ من اسم أبيه على رغمى
ونوى أن يَبْرَحَ طِيْبَةَ مهد أبيه
وموطن آبائه من قبلُ ليناشىءَ عاصمة
أخرى فى أرضٍ قَفْرٍ يَبَاب .
سيفارِقُنى ولدى ياتاى ويتركنى
وحدى أتعذبُ فى أخرى أيامِ حياتى

تاى الأمر يسيرٌ يامولاتى : مادام اخناتون
مُصِرًّا على أن يبرحَ طِيبةفالرأى أن
تَتْبَعيه إلى حيثُ يهوى فيبقى الشملُ جميعا

تى هذى أنتِ أصبحتِ من رأيه ياتاى :
أتريدينى أن أغادِرموطنَ أحلامى
ومغانى حبى ومهد شبابى ؟
أتريدينى أن أبرحَ هذاالقصرالذى
شاده لِىَ أمنوفيس وأنشأ هذى البحيرة من أجلى
وأعيشَ هنالك كالضيف فى غُربة لاتُطاق ؟

تاى فى سبيل أتون جميع المصاعب يامولاتى تهون .

تى آهِ ! ماشأنى اليوم وشأنُ أتون ؟
لم يَعُدْ لِىَ حتى طمأنينةُ الايمان القديم ،
أصبحتُ أرى خطأى فيما ربَّيتُ عليه ابنى
من نعومة أظفاره فجلبتُ الضر على نفسى وعليه!
كانت لى مطامعُ فى السلطان تزيد على

مرّ الايام ، وكان حبيبَ أمنوفيس
حليما وديعا وكان نفوذُ رجال أمون
يُضَايِقنى فاردتُ القضاء عليهم بدين أتون ،
لـكنى وجدتُهُمُ أقوى مما كنتُ أحسبهم
فرأيتُ الخليقَ بنا أن نُسَالِمَهُمْ فهو خير وأبقى.
ماكنتُ بحاسبةٍ أن يبلُغَ بابنى الأمرُ
إلى أن يزعُمَ أن الربَّ يخاطبه
وبأمر الربّ يقول ويفعل فى إخلاصٍ
قويٍّ ليس يبالى فيه بذكرى أبٍ
أو مشورة أمٍّ ولا يخشى من صغير ولا من كبير
ولا يتهيّب مما يهدّد مهجته من سوءٍ أو
يتهدّدُ سلطانه فى مِصرَ وفى غيرها من ضياع .
إنه ابنى الوحيدُ وأخشى عليه عواقبَ دعوته هذى
فالبلاد تُراقبُ أفعاله بعيون السُّخط وتخشى منه
على أديان أُبُوَّتها والآلِهَة الاقدمين

انظرى كيف حاول ذاك الشقىُّ اغتيال ابنى
عائداً من نزهته القمريّة ليلةَ أمس ـ
هذى النزهات التى طالما كنتُ حذّرته
منها ـ لو يسمعُ لى قولاً ياتاى !
انظرى هل سمعتِ بفرعونٍ قبله
يتجرأُ إنسانٌ قط أن يغتاله ؟

تاى لكنّ الرب حماه وألقى الرُّعب بقلب الشقىّ .
لاتخافى عليه فمولاه عاصمُه
من كل شقىّ يريدبه أىَّ سوء

تى ربما كان هذا صحيحا فقد رِيعَ ذاك المجرم
لما واجهَ اخناتونَ فخاطبه ولدِى بكلامٍ
رقيقٍ وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه ،
ثم أنشأ يدعوه للايمان بدين أتون

تاى حقا يامولاتى لم نسمع بأعجب من هذا
تى والأعجبُ من هذا أنه حال دونَ عقابه

وأبى إلا أن يعفوَ عنه ويشملَه برعايته وجميله .

تاى بَيْد أن الشقىَّ أقرَّ له بعد ذلك
أن عميدَ أمونَ زجاهُ إلى جُرمه هذا

تى ولذلك آلى يمينا ليَسْتوْلِيَنَّ على
أوقاف أمون لينفقها فى مجد أتون .
فاحذُرى كم يوقِدُ هذا من نيران عداوتهم حينما
يُبصرون المال الذى يعبدون يُصادَرُ منهم.
أنا خائفةٌ منهم ياتاى عليه

تاى تبًّتْ أيدى كهّانِ أمون وتبُّوا !
لا تخافى عليه سيعصمه الرب منهم

تى مايُؤمِنُنى أن يجىءَ شقىٌّ أغلظُ من
هذا كبِدًا فيُريقَ دم ابنى الوحيد ؟

تاى سيرافقه زوجى دائما فاطمئنى عليه

تى إن زوجك شيخ كبير لا يكفى وحده
سأُعزّزُه بكبير الشُرْطة (ما هُوْ) عسى

لا يُعارضُ فى هذا ابْنِيَ اخناتون !

تاى زوجى شيخٌ يامولاتى ؟ كلا . . مازال
به فضلٌ من شباب !

تى عفواً ياتاى فلم أقصِدْ أن أُسيء َ اليك
ولكنّ (ماهُوْ) شديدُ البأس نشيطٌ مَهُوْب

تاى وهو يامولاتىَ أيضا شديدُ الباس قوىّ،
إن كان لَيَرْفعُنى هكذا بيدواحدة،
شهدَتْنا نفرتيتى يوما فاسألها إذا
شئتِ ـ كادتْ تموتُ من الضحك يومئذ

تى لاحاجة بى لِسُؤَال نفرتيتى ياتاى :
أنت صادقة عندى ـ أتجيدُ نفرتيتى إلا الضحكات؟
واحرّ فؤاداه من هذى الرعناء اللَّعوب !
فى إمكانها لو تشاء ـ ولكنها لاتشاء ـ
أن تثنِيَ من غَرْبهِ وتُكفكِفَ من بدوانه،
فهو يصغَى لها لايعصيها فى شىء .

تاى لأراهُ حريصاً على أن يطيعكِ يا مولاتى أيضاً
ق ما أنكرُ يا تاى طاعتَهُ لى ورقَّتَهُ نحوى .
إلا أنها طاعةُ ابنٍ بَرٍّ لأمٍّ عجوز
يحاولُ إرضاءها فيصدِّقها فيما قالت
إشفاقاً على قلبها لا اقتناعاً بأقوالها —
طاعةُ المضطرّ وليست طاعة ذى الاختيار .
أين هذى الطَّاعة من طاعة الحب العمياء
التى لا يمنُّ بها من يُطيع على من يُطاع ،
بل يُحس لها لذةَ عُظمى فيراها عليه
يداً للمُطاع جديدة ؟
مثل طاعة أمنوفيس حبيبى لى لا طاعة اخناتون .
إن كان ليُغْضبُنى زوجى أحياناً ولكنّهُ
إغضابٌ أحبُّ الى قلبى من إرضاءِ إخناتون .
هكذا طاعةُ ابنى لزوجته اليومَ —
لا بل أعظمُ من هذا يا تاى .

إنها لَتُرِيدُ الشيء لها فيه مصلحةٌ
فَيُخيَّلُ لابنيَ أن الربَّ يريده .
هى تكره طيبةَ من أجْلى ولذا حرَّضَتْهُ
على أن يهجُرَها ويؤسسَ عاصمةً
اخرى لتقيم بها وحدها حيث لاتَقْذَى
عيناها برؤية ظلى الثقيل

تاى لكنْ .. هى لم تأمُرْهُ بذاك ولكنَّهُ
هو قال لها إن ذلك أمرُ الرَّب .

تى إن أمر نفرتيتى هو أمر الرب لديه !

تاى لا لا .. لاتلومها هكذا بحياتك .. لا
لاتقولى هذا عليها فأنِّى أدْرَى بها
منْكِ .. ليستْ سوى طفلةٍ ساذجة

تى حسناً ، دافعى عنها إنها ابنةُ زوجك ياتاى ،
طفلة ساذجة ! ها ها أنت الطفلة الساذجة !
لو كنتِ مكانى لكانتْ عندكِ أثْقلَ منْ

امّها لو كانت تعيش !
ولعاملتها بمساواة ضرّة أمّ !
غرّها حبّ إخناتون لها فمضت تتجاهل أمّه

تاى سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المعذرة

تى كلا .. لاتقولى لها شيئا ـ لاتحسبنى
أشكوها اليك فتشمت فى سرّها بى !

تاى بك يامولاتى تشمت ؟ لا يامولاتى
لاتظنى بها كل هذى الظنون
اصفحى عنها . انها لاذنب لها . . مسكينة !
أو لم تذكرى اذ أوصيتنى أن أكون لها أمّا ؟
اصفحى عنها . . واذكرى أنها لاأمّ لها !

تى لاأمّ لها ؛ كلّنا لاأم لنا ياتاى !
ماحاجتها للأم وأنتِ لها أمّ لم تلدها ؟
والآن امضى نحوهم إنى أخرتك عنهم .

تاى ألا تخرجين معى ؟

تى لا ـ سأبقى هنا خيراً لىَ حتى تعودوا .

تاى سنعود وشيكاً على كل حال فهاهو ذا

طلع الفجرُ الثانى أوكاد .

عن إذنك مولاتى . . (تخرج)

تى ويلها تتجاهل أنىَ أمُّه .

تتناسى أنى التى اخترتُ هاله .

لولاى لكانتْ بِنْتَ مُرَبّىْ جِيادِه !

أتُسامِينَى أنت يابنت آى ؟

لا يَغُرّنْكِ حبُّ ابنى لك واذْرىْ بأنىَ ما

زلتُ تلك الأُمّ التى ربّتْه وليدا .

إعلمى أنه لن يُلْفِىَ أُمًّا سِواى .

واذكرى أنه كان يعشق تادو عِشْقَكِ من قبلك ،

فسلاها اليوم كأنْ لم تكُنْ شيئا مذكورا .

فاحذرى ! رُبَّ يوم تكونين فيه كتادو !

(تقعد على طرف السرير)

وَيْحَ إخناتون ابنى ! ماله شغلٌ بسواك .
ليس مِذْواقا كأبيه يهيم بهذى وهذى .
طالما ذُقْتُ المُرَّ من صَبَواتِهْ ،
إلا أن ذلا ، كان يزيدُ نفاستَه
عندى ويزيد هيامى به ،
كنتُ أشعُرُ أنى أملِكُ قلبا عظيما ينازِعنى
فيه خلقٌ كثيرٌ فلا يظفرون بمنزلتى عنده ،
وأحِسّ كأنى عاصمةُ مليكٍ عظيم
له مُدُنٌ شتى فى البلاد توابِعُ لى
كلما كثُرتْ عددا زادَتنى عُظْما .
أين قلبُكَ ياولدى من قلب أبيك ؟
أين مُلْكُكِ أنتِ نفرتيتى من مُلْكى ؟
(تنهض الى المرآة المعلقة على الحائط على يمين السرير)
أنا أجملُ منكِ وأقوى منكِ نفوذا .
حتى ولدى لم يُحبّكِ إلا بأعجوبة .

عجبا ! مالى أتحرّق وجداً عليها ؟
مابالى أوَازنها هكذا بى كأنى
ضرّتها وكأن ابنى - يالله ار - زوجى !
هى زوجتُه دونى وأنا دونَها أمُّه ،
لىَ منزلة عنده ولها منزلة ،
فعلام إذنْ غَيرتى منها أو غيرتها منّى ؟
ماذا اقترفتْ من ذنب فأمقتَها كلّ هذا المقت الشديد ؟
لاَلومَ على غيرى ، كلُّ مابابنى كان منى :
أنا ربّيتُ اختانون على هذا فجرى ماجرى
فعلامَ أضيقُ بما قد سبّبه فعلى ؟
وأنا اخترتُها لتكون له
زوجا : مَنْ ذا اختارها غيرى ؟
فعلامَ يضيق بها صدري ؟
زوجةٌ أخلصتْهُ الحب وأخلصَها حبَّه :
أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبَه ؟

أنسته الحزن الذى كاد يبخعه أو يذهب عقله ؟
واستأنف فى ظلها عيشه : أأجىء أجاذبها ظله ؟
إنها لم تنكر حق الام علىّ :
أفأنكر حقّ الزوجة ظلما عليها ؟
ماأنقم منها اليومَ سوى بُعْد أطماعها
واتساع محيط أمانيها مثلى حينما
كنتُ فى سنّها — أألوم اليومَ عليها ما
قد أبحتُ لنفسى أمس ؟
فيم لاأُزْهَى باختيارى إيّاها زوجاً لابنى ؟
إنها لاتنقص عنى فى سحرها وملاحتها .
أىُّ طرْف يفْقه معناها فسُلوًّا يُطيق ؟
أىّ قلب تُمْله خمرُ عينيها فيُفيق ؟
هى سمراء مثلى ونحن — السُّمْر — بطاء الرَّمى
ولكنْ من نرْم نُصْم ومن نُصمه بُرده ،
لسنا كالبيض سراع الغزْو سراع الفتح

ولكنْ سرعانَ ماتتحرّر من رقّهنّ القلوب !
إن إحْدانا معشرَ الزوجات لَتطْغى على الزّوج
أنْ آنستْ حظوةً عنده وبها مَسْحَةٌ من جمال،
فتَناسَى أن له أمًّا حملتْه شهورًا
وغذّتْه من دمها وحبَتْه عنايتها
أعواما، وكانت تتيه به فخرا،
وتراه لها فى آخر أيّامها ذخْرا:
فعلامَ إذنْ أُنحِي باللّوم على هذه ؟
أو لم أصنع بحماتىَ ماصنَعتْ هذه بى ؟
آهِ ! إنّ حماتىَ كانت أكرم منى
وأوسع صدرا معى منى مع زوج ابنى .
اليوم تصوّرتُ أحزانها وشعرتُ بآلامها
بَيْدَ أنى لم أصبرْ صبرَها ماأظلمنى يا إلهى!
ماذا صنعتْ بى نفرتيتى المسكينة ؟
إنها خيرٌ لىَ مما كنتُ لأمّ حبيبى .

لا أمَّ لها . . . حقًّا إنها لا أمَّ لها . . . مسكينه !

ما ذا يا نفسُ تريدينها أن تكون ؟

أتموت ؟ أتهربُ من زوجها من أجل أنانيتك ؟

ربى ! لِمَ لَمْ تخلُقْ لى قلباً أطيب من هذا ؟

تبًّا لك يا قلب ما أقساك وما أصلدك !

لوددتْ لو أنّ ضلوعى لم تضطمَّ عليك !

(تخرج)

(تدخل نفرتيتى وتاى)

تاى ما أجمل مرآكما فى الزَّورق من زوجين !

نفرتيتى أتحبين أن تركبى وأبى زورقا مثلنا ؟

تاى يا ليت لنا مثلَ ذاكِ وإن كنتُ أشعُر

أحيانا بالخوف من البحر ليلا !

لكنك واجمة هكذا خائرة . .

ماذا بك يا ابنتىَ الليلة ؟

نفرتيتى لا شىء سوى أن نفسى أضحتْ تعاف الطعام

وأصبحتُ أعشق زوجيَ أكثر من ذي قبلُ
وأشعر أحيانا بكراهيةٍ له

تاى هذا وَحَمُ الحمل ويلكِ إنّكِ مثلى تماما .
ستجيئنا بولىّ العهد إذَنْ وأجىء بصِنْوٍ لك

(لنفسها)

ويلٌ لكَ يا آى ! عما قريب تُصبح جدّا !

نفرتيتى قولى لِىَ ياتاى فيم تأخرتِ عنا كثيرا ؟
مَنْ ذا كان عندك أهى حماتى ؟ وماذا قالتْ لك ؟

تاى سألتْ عنكما وشكتْ لى من عزم مولاى
اخناتون على ترك طيبة . . . .

نفرتيتى أو ماتخشى كهّانَ أمونَ عليه ؟

تاى بلى ، هى خائفة منهم .

نفرتيتى كيف تخشى عليه وتشكو مما يعصمه منهم ؟
أو لم تر كيف تآمر هذا الفريق الخبيث
عليه ولم يُحْجِمْ حتى عن سفك دمه ،
كيف أرّثَ فى الناس نارَ العِداء له والحقد عليه ؟

أيحق لها أن تنصحه بالبقاء هنا
فى هذا الجوّ الخانق والبيئة المرْبوءة ؟
هذا ماأخاف على زَوجى المحبوب فهل
فى خوفى على زوجى من ملامٍ علىّ ؟
أو ليس جديراً بى أن أسْأل أين حنانُ الأمّ
على نجلها أين عطفُ الأم عليه ؟
إنها لم تشأ أن تبرح طيبة من أجل أن
تحيا فى أطلال ماضيها فليكن ماتريد ،
ولكن أليس جديراً بها أن تُفكر فى
حاضر ابنٍ عزيزٍ لها إن لم تهتمّ به
فله زوجةٌ لاهمّ لها غيرُه فى الحياة ؟
زوجةٌ وجدتْ فيه مافقدتْ منذ كانت فى
مهدها من حنان الأم فكان لها أُمّا
وأخاً ورفيقاً وبعلا !
أُمّى ! أمىّ ! نِعْمَ مامتّ ياأمى قبلى

إن يكنْ حظّي منك حظَّ حليلىَ من أمّه !
أمّي، هل كانت فيك أنانيّةٌ مثلها ؟
هل لو عِشْتِ كانتْ حياتي عندك أرخص من
أطلالٍ ومن ذكريات تعزُّ عليك ؟
هل لو عشتِ كنتِ تغارين ياأمّي من بعلي عليّ ؟

تاى إخفضي من صوتك لا يسمعك أبوك وزوجك
هاهما أقبلا . (يدخل اخناتون)

إخناتون ادخُل ياعمّ فليس هنا إلاّ أهلك .

آى (يدخل) ماذا ؟ أبقيتِ هنا ياتاى ؟ أما تأوبن الى مخدعك ؟

تاى ماشأنك أنت ؟ سأبقى هنا، لم يَعُدْ للنوم
الآن مجالٌ وقد كاد يطلع وجه أتون .

نفرتيتى إنها تشتهي زورقا مثل زورقنا تمتطيه
وإيّاً أبي : مُرْ لها بمشيئتها ياحبيبي

تاى لاتُصدّقْها لم أقُلْ هذا القول يامولاى

نفرتيتى لم أقل قُلْتِ هذا القول ولكنْ تمنّاه قلبك

آى لم يَبقَ سوى أن نُبصر تاى على زورقٍ
يتهادى بها فى اليمّ !

نفرتيتى وستركب أنت إلى جنبها يا أبى

آى فتُناغى النجوم معى وتقصُّ علىَّ حديث السماء !
وتُطوِّقنى بذراعيها البضَّتين

نفرتيتى فتحلم أنك تسبح فى جدولَيْن من النور !

آى ونعود كما كنا شابَيْن فتيَّين !

تاى هل تهزأُ بى يا آى وأنتِ أبى تسخرين معه ؟

آى يالى منها إن لم أُطرِها تغضبْ منى
وإذا أثنيتُ على حسنها حسبتنى أسخر !

تاى (غاضبة) لن أقعد بينكما فاصنعا ما تشآن بى
لا طاقة لى بأبٍ وابنته !

(تخرج)

اخناتون لا تباليهما يا تاى فانى معك —
إبقَىْ بيننا . . . إبقَىْ يا تاى.

فيم أغضبتماها ألم تعلما أنها بمكانة أمى؟

آى دعها تنصرف سأصير اليها يامولاى فأرضيها

(ينهض)

استَرِحْ أنت يامولاى فانك مُتعَب

(يخرج)

اخناتون سننام قليلا ياروحى ريثما يتجلّى وجه أتون

نفرتيتى نَمْ وحدك أنتَ فانى شبعتُ مِنَ النوم

اخناتون بل تنامين أنت معى . . لن يأتينى النوم إنْ لم تكُنْ كفّاك على رأسى

نفرتيتى حسناً سأُنيمك بين ذراعَىَّ ياطفلى !

(ينهضان معا الى جهة السرير ويضطجع اخناتون وتقعد نفرتيتى على حافة السرير وتميل كفها على رأسه وظهره وتهدهده)

نفرتيتى (تغنى)

نَمْ يابُنَىَّ الحبيب نَم فالصباح قريب

نم فالهـواء جميـل نم فالنسيم عليـل

نَمْ نَمْ فهذا النُّعاس ... خِلالَ عينيك جاس
مُسْتَرِقاً فى التماس ... مضجعه فى الحواس
نَمْ يابُنَىَّ الحبيب ... نَمْ فالصباح قريب
واحلُم بمهد جديد ... فى ظل قصر مشيد
فى سهلِ أرض بعيد ... كلُّ ضحىً فيه عيد
مدينة من ضياء ... ليس بها أشقياء
سكَّانها أولياء ... لسيِّد الأصفياء
يشيع فيها السلامْ ... وليس فيها خصامْ
إلاَّ سِجَاعَ الحمامْ ... على فروع البَشام
يعبُدُ فيها أنون ... سكَّانُها المخلصون
وليس فيها أمون ... وقومه الظالمون
مدينةٌ تزدهى ... بفنِّها فى الفنون
تُبْنَى كما تَشْتَهى ... مدينةٌ أن تكون

(صمت)

ها قد نام طفلى الكبير . . .

(تنظر الى بطنها وتجسه بيدها)

وأنتَ ألا تستيقظ ياطفلى الأصغر !

ويلاه عليك ! أيقظانُ أم نائم أنت ؟

قل لى ذَكرٌ أنت أم أنثى ؟

كلاَّ .. لاتكنْ أنثى .. كن غلاما جميلا

لكيما تكون ولىَّ العهد لمصر

(تنهض وتجرى مسرعة نحو خزانة لها تفتحها وتخرج منها ملابس طفل صغير من الحرير فتقبلها وتلثمها)

ويلاه لهذا الكُمِّ الصغير .. الكُمِّ الصغير !

ماأحلى هذا الكُمَيم ! وهذا كُمَيْم آخَر له .

ستكون له كالناس يدان

وعَشْرُ أصابعَ حُمْرٌ صغار !

ماعسى أن يكون اسمه ربَّاه ؟

آى مثل أبى ؟ هذا اسمٌ خفيف الظِّل جميل .

لكن لابُدَّ من اسمٍ يضاف الى اسم أتون.

مارأيكِ فى توت اتون ؟ توت اتون بديع بديع !
واذا كان أنثى فماذا تُسمّينها ؟ لا لا ـ
لاأرغب فى أنثى . . . سيكون غلاما جميلا
يَلِى عهد مصر . . ولكن إذا جاءتْ أنثى
مابالك تأبَين الانثى ؟ ستكون فتاةَ
ساحرةَ الحسن مثل نفرتيتى أمها !
وستُخلِص لى حبها مثلما أخلصتُ الحبَّ لأمى .
أُمى ياليتكِ ياأمى تبصرين نفرتيتى أُمّا !
بل ليتك ياأُمى تبصرين نفرتيتى مَلِكَه !
ماأحوجَنى فى أيام أنسى وساعات همّى
أن يشاركنى فيها وجهُ أمى !

اخناتون (يصيح من على سريره)

إبْقَ ياحامِلَ الفجر ! إبْقَ هنا
إن نورك هذا يُنعِش قلبى ! . . .
وأنتَ امْكُثْ يامَنْ فى يمناه الشمس

يا حاملَ الشّمس لا تذهب عنى
لا تتركْنِي وحدى فى الظلام .
أُمْكُثْ عندى أو خذنى معك !

(تجرى نفرتيتى مسرعة نحو الخزانة وتعيد
الملابس فيها وتقبل نحو اخناتون)

نفرتيتى ماذا بك يا روحى ؟ مَنْ تخاطب يا زوجى ؟
مَنْ تُنَادى ؟

اخناتون (يجلس)
أوّاه ! أما كانت إلا رؤيا فى المنام .
إن قلبى يرجف .. يا للبرد . . هلمّى الى
جَنبى . . ضُمّينى يا روحى . . ضمّينى اليك !

نفرتيتى (تقعد الى جنبه وتضمه اليها)
ماذا بك يا روحى ؟ لا بأس عليك .

اخناتون (ينهج)
عجباً يا ربّ . . أما كانت إلا رؤيا

لا بأس عليّ .. أرينيَ أنظرْ الى عينيك .

(يمسك ذقنها وينظر مليا فى عينيها)

عجباً ! إن عينيك تتَّسعان وَتتَّسِعان ..

وتتَّسعان .. كأنَّ الكونَ الواسعَ

والزّمنَ اللانهائىّ داخلَ عينيك !

ماهذا أرى ؟ هذا أحدُ الرَّجُلين جميلُ الوجه

شديد الأُدْمة تَقْطُرُ جمَّته كالخارج من دِيماس

يحمل فى يمناه الفجرَ وهذى مصرُ تضىء بنوره !

أُغْمُرنىَ يانور .. فِضْ يانور على قلبى !

نفرتيتى (فى دهش)

ماذا يازوجى تقول وماذا فى عينَىَّ ترى ؟

اخناتون إبْقَىْ ياتيتى كما أنتِ ! أرجوك .. ماهذا ؟

هذا ثانى الرّجُلين بهِىُّ الطلعة أبيضُ

مسقىٌّ بالحمرة أدعجُ فى عينَيْه بريق ،

واسعُ المنكِبَين قوىّ الذراعين يحملُ فى

يمناه الشمسَ وهذى مصرُ تموج بأنوارها وتفيض
رويداً رويداً على الكون من أقصاه الى أقصاه !
أقبِل يانور ولا تُدْبر عنى .
ماهذا الفراغ القائم يانور بينى وبينك ؟
أخطُه نحوى أو دعنى أجزُه اليك !
إنسَبْ فى عروقى وروٌ عظامى . .
أغمرنىَ يانور . . . دعنى أذُبْ فى لهيبك !

(يضم نفرتيتي اليه ويقبل عينيها بقوة)

نفرتيتي رفقا ياحبيبىَ رفقاً بعينىَّ . . . عَمْرى لقدْ
كدْتَ تعميهما بحرارة أنفاسك !
دعنى أرَ ماذا ترى . .

(تتناول مرآة صغيرة على منضدة بجانبها فتنظر فى عينيها)

لكنىَ لستُ أرى ياروحىَ شيئاً
أين هما ؟ من هما ؟

اخناتون إضمحلاَّ كما يضمحلُّ الخيال ولا أدرى مَنْ هما

إلا أن قلبي يحبهما ويحس كأنهما أخواىَ
وأنى وإياهما نسعى فى ذات الربّ الأحد .
وقد ابتسما لى ابتساما جميلا حُلواً صَابَ
على كبدى الحرَّى كالطَّل البَرُود الطَّهور
يذكّرنى بابتسامتك الأولى لمّـا
أدنيتُكِ من صدرى فلثمتُ ثناياك أول مرة !
ستُضيء بنورهما مِصْرُ . . وافرَحى اعِيشى
يامصر وفيضى هُدَى وضياءَ على العالمين ! !

ستار

obeikandl.com

الفصل الثالث

في مدينة الافق

obeikandl.com

المنظر الرابع

فى المدينة الجديدة اخيتاتون — فى القصر الملكى — فى بهو الاستقبال الكبير وهو آية من آيات الفن الاخناتونى الجديد ، أعمدته من الجرانيت الاحمر وجدرانه من المرمر — يقوم فى صدره عرش كبير من الذهب الخالص وعلى جوانب البهو مقاعد وثيرة عليها وسائد مكسوة بالحرير — وقد نقش على سقف البهو صورة بديعة لشمس مشرقة واقعة فى الوسط تفيض اشعتها الى كل الجهات وينتهى كل شعاع فى أعالى الجدران بشكل يد تمد الحياة وتهب القوة .

يدخل اخناتون والملكة تى قادمة من طيبة لزيارة المدينة الحديثة حيث استقبلت استقبالا باهرا — وتدخل نفرتيتى وخلفها سرب من نساء القصر ووصائفه :

اخناتون (يعانق أمه)

أهلا . . أهلا بك يا أماه وسهلا !

تى يانى كفى ترحيبا كفى تأهيلا كفى

اخناتون كلا سأعيد وأبدىء ترحيبى بقدومك .

ما أعظمَ شوقى للقياك يا أمّاه !

هذا اليوم يوم لنا مشهود وعيد سعيد .

إنزلى باخيتاتون نزولَ الطلّ على

أكمام الزّهر !

كيف ياامّاه وجدتِ مدينتنا ؟ هل راقكِ

منظرها ؟ أو ليست اجمل من طيبة ؟

نى ما اجملَها يابنىّ وأعظمَها من مدينة :

كل ما فيها سحرٌ وجمالٌ ونور !

اخناتون لمّا تُبصرى إلاّ جانباً منها . . .

ستَرَين محاسنها بعدُ يا أمّاه

فتدرين أنّ اخيتاتون الجديدة دُرّةُ مصر

وأجملُ عاصمةٍ فى المشرق والمغرب .

سترَيْن حدائقها الغنّاء تحيط بأقطارها

وتفيض بألسنةٍ تمتدّ خِلالَ شوارعها

وقنىٍّ من النّيل تسقيها وتسير وإيّاها

أينما سارتْ وتدور كما دارتْ ،
وميادينها الفيحاء تفور نوافيرها بالماء
انابيبَ مفترقاتٍ تذهب فى جوها صُعُداً
صُعُداً حتى تنحلّ قواها ويدركها الإعياء
فترتدّ يائسةً من لثم جبين السّماء ،
وتهبط راجعةً تتلاقى فى سيرها
كخيوط الضياء فترسم أشكالاً شتّى
كلها رائعٌ اخّاذٌ تُذكّرُ رائيها
بطباع الناس على هذى الارض الغبراء
يؤلفُ بين قلوبهم يأسٌ
ويفرّقها طمعٌ ورجاء !
سَرَيْن بها الحيْضان البديعة
يَسْبح فيها الاوزّ الجميل
خِلالَ زهور اللوتس أسراباً أسراباً
يدفعها مرحٌ وحياةٌ وفَضْلُ حبور

فتملو لها فى الماء صدورٌ ثم تغور

وقبل ارتداد الطَّرْف تثور دواليكِ

كالسُّفن الموّارة فى اليمّ يرفعها

موجٌ صاعد وينور بها موجٌ هابط !

تى ما اجملها يا بنىَّ واجملُ منها شعرك هذا البديع.

اخناتون سترين بها دار الفنّ يا أمّاه نَخُطُّ

رسوم الطبيعة والإنسان بلا كذبٍ أو رياء

وينطق فيها الصَّخر الأصمُّ دُمًى وتماثيل.

سترين المعابد حاليةً بالعُمُدِ الرّفيعة

والجدران البديعة والرُّحب الواسعة،

وترين بها عُبَّاد أتون يصلُّون فى صِدْق وسكون

ويدعون مولاهم فيما يخشَوْن ومايرجُون.

سترين بها وترين بها مالم تَرَ من

قبلها عيناك ولم تسمع أذناك !

تى أإلى هذا الحدّ تعشقها يا بُنَىَّ

فماذا تركتَ لزوجك أو أمّك ؟

اخناتون لو كانت هذه المدينة أمًّا حَنونا
لكانتْ إيّاكِ ياأماه (يعانقها ويقبل رأسها)
ولو كانت
زوجاً حسناءَ لكانَتْ أُمَّ مريتاتون
(يشير الى نفرتيتى)

تى انى لَفخور بانك بانيها ماأسعدنى
بك اخناتون

نفرتيتى أنت جمّلتِها يامولاتى بقدومك.
ستقيمين مابيننا دائما فتزيد سعادتنا بك

تى شكرا يابنيّتى الحسناء لحسن استقبالك.
كيف حالك أنت هنا ؟ أرجو أن تكونى سعيدة

نفرتيتى يامولاتى إنا سعداء هنا لولا بُعْدك :
طالما منّينا أنفسنا بقدومك
حتى أقبل هذا اليوم السعيد

(تدخل مريتاتون واخواتها)

تى أهلا بحفيداتى أهلا !

(تضمهن الى صدرها وتقبلهن واحدة بعد أخرى)

هاهُنّ كَبُرنَ كثيرا . لقد أصبحْن اليوم عرائس

نفرتيتى هاجاءت جدّتكنّ التى كنتنّ تذُبْن اشتياقا

اليها فهل أنتنّ اليوم سعيدات ؟

مريتاتون هذا اليوم أسعدُ أيامنا بقدومك ياجدّتاه !

تى (تفتح صندوقا لها وتخرج لعبا جميلة توزعهن على الاميرات)

هاكنّ هدايا كنّ العبن بها يابناتى ؟

(تخرج الاميرات فرحات بأيديهن اللعب)

بارك الرب فيهن ! ماأحلاهن من زهرات !

سيجىء قريبا شقيقٌ لهن بإذن الربّ أتون .

اخناتون يستجيب الربُّ دعاءك يا أماه .

ربّنا هب لنا من لَدُنْكَ غلاماً

زكيًّا يَخلُفُنى فى نصرة دينك.

نفرتيتى وَيْكأَنْ لاحظَ لنا ياحبيبَ فى الأولاد الذكور!

اخناتون لاتبتئسى يازوجىَ إنّ الربّ يرى

ماليس نرى ويَخيرُ لنا مافيه الخير :

لو جاء غلام لما كان حبى له أقوى

من حُبّى لهذى الرياحين الناعمات !

ماأعظمَ حبى لهن وأسعدنى بينهنّ !

إن قلبى ليرقص من طربٍ كلما أقبلن

إلىّ يجررن من خلفهن ذيول السماء،

أو لُحْنَ لعينىَّ غضّاتٍ شَرِقاتٍ بنور الرب ،

أو عانقنى عَبِقاتٍ بأنفاس الفردوس !

ما أطهرَ هذى الطفولة ماأحلاها وأعذبها

ماأقربَها عهدا بيد الخلاّق العليم !

سبحان مربّى الصِّغار وأمّهم وأبيهم !

استريحى ياأمى فى جناحك ـ

كل هذا الجناح الايمن لك (يشير الى الجناح الأيمن)

أنت فى حاجة للراحة من وَعْثاء السفر .

إعتَنِي يا تاى بخدمة مولاتك (يخرج)

تاى سمعاً مولاى وطاعة .

نفرتيتى اننا كلنا خُدَّامٌ لمولاتى .

تى شكراً يا ابنتى شكرا . .

نفرتيتى سأنيم الطفلة فى مهدها واعود اليك

(تخرج حاملة طفلتها الصغيرة)

ى أهلاً بك يامولاتىَ يامرحباً بقدومك !

كيف حال الناس بطيبة ؟ واشوقاه لطيبة !

تى او تشتاقين لها ؟ ها أنت هنا

باخيتاتون الجديدة فى أنسٍ ونعيم .

قد حالت طيبة عن عهدها يا تاى

وغاضت بهجتُها واجتواها ذاك البهاء القديم .

أضحتْ اطلالاً ينعب فيها البوم الشّتيم .

لا الضُّحى فيها بالضُّحى لا وليس الاصيل بها بالاصيل

ساد فيها سكون الخواء وبئس السكون ،
لا يقرع سمعى بها إلا تهديداتُ حزب أمون :
يلعنون ابنى سرًّا وجهارا ،
ويريدون كيداً به وبوارا ،
ويشبّون نيران البغضاء له فى الناس
ويُغرونهم بالخروج عليه .
ولقد نجحوا فى استمالة كُهّان رَعَ وفتاح
وغيرهما ليكونوا إلبًا عليه :
إذ قالوا لهم انه سيصادر أوقافهم
ويهدّ معابدهم أسوةَ بأمون .
بل هم قد ساروا أبعد شوطًا مِنْ هذا
إذ أتانى أنهم استهووْا بعض القُوّاد اليهم .
ليت شعرى مَاذا أبنى فاعلٌ ضِدَّ هذى القُوَى
كلها وهو مَنْ تعرفين عقيدته فِى السلام ؟
تاى إطمئنّى سيعصمه الرب من شرّ هذى الكلاب ،

ويردّهم ناكصين على الأعقاب .

تى الربّ تقولين ؟ ما شأنه فى هذا الغلاب ؟
إنْ كان له ربٌّ واحدٌ فلهم أرباب .
القول الفصل هنا للظُبَى والحِراب !

تاى فلدينا إذَنْ هذا الليث الوثّاب
القائد حور محب . .

تى هذى أنت ياتاى قلتِ الآن الصواب ،
لم يبق لنا أملٌ أن يُكشَفَ هـذا المصاب
فى غير بطولة هذا الشاب .
فهو مرهوب البأسِ ذو إخلاص بَعَدُ لفرعون
لن يرضى أن يُسْلِمَه أبداً ،
فلقد عرض الكهّان عليه العرش ليخذله فأبى
إلا أنّ أُبىَ فيما أرى لن يتبع رأيه ،
إنه يؤثر البطشَ بالثائرين وتأديبَ العاصين
وإخمادَ أنفاس الخائنين اللئام .

لكنْ ابنى كافر بالسيف الحُسام
لا يؤمن إلاّ بدين الحب ودين السلام
وهو مَنْ تعرفين عنيد الرأى شديد المراس ،
فاذا ماحاول أمراً مشى فيه لا يَثْنيه أحد .

(صمت قصير)

إلا زوجَه طبعاً فهو لا يعصى أمرها .

تاى كلا يامولاتى . . . حتى زوجُه
لا تقدر تَصْرِفه عن أمر الربّ . .

تى أو ليس يَرى أمرَها من أمر الرب ؟

تاى كلا يامولاتى . . كم أشارت عليه
بِبَعْث الجند الى سوريا بقيادة حورمحب
للقضاء على الثورات بها فعصاها
وما بالى من أجل رِضَى مولاه رضاها

تى أو قد كان ذلك منها ومنه ؟

تاى نعم . . .

تى ويحها! ما كان أشدَّ تعلُّقَ قلبى عليها
لقد كنتُ أُعلِّلها تتصرَّف فى أمرى
تصرُّفَ من لا يُريدُ له أمرًا أو مشيئة

تاى كلا يا مولاتى.. كلُّ ما كان من أمرها
أنه يستطلع عينَيها كلما عُنَّ أمرٌ عليه
فتبدو له فيهما أشياء غريبة،
وهى المسكينة لا تدرى منها شيئا

تي عجبا يا تاى غدوتُ اليوم أميلُ اليها
ويعطف قلبى عليها وأشعر أنى وإياها
متفاهمتان تسيران الى غرض واحد

تاى وهى يا مولاتىَ أضحت أيضاً تميل اليك:
كم ودَّتْ لو أنكِ كنت هنا مثلما فى طيبة
سيدةَ القصر حتى تُربّىَ أولادها
هى فى راحة وسلام.

تى إنَّ هذا نفسُ شعورى بطيبةَ

أن تتولّى القصر هناك فتكفيَنى
أمره لأثوبَ إلى نفسى فى آخر أيامى.
ما أحقرَ اطماعَنا فى هذى الحياة الغرور
إذا ما قضينا لُباناتِنا منها
ما أتفهَ فى الدنيا أسبابَ خصوماتنا
وعداواتنا حينما تمضى يا تاى !

(تدخل نفرتيتى)

نفرتيتى اعذرينى يا مولاتى إن أبطأتُ عليك
فانّ الطفلة ما هدأتْ إلاّ الآن

تى يا ابنتى كان الربُّ فى عونك .
انى لأَرِقُّ لحالِك أن ترزَحى هكذا
تحت هذا العِبء ومازلتِ فى ريعان صِباك .
ليتنى أستطيع المُقام هنا فأعينَك !

نفرتيتى شكرا يا مولاتى لجميل شعورك !
لم يضِقْ ذَرْعى ببناتى الصغار فانى

أهواهن وأسعدُ بالجَهْدفيهن ،
وأبوهن يرعاهن بحُبّ شديد
وهو بهن قريرُ العين سعيد ـ
ولو أنى اتمنّى لو آتى بشقيق لهن !
تى سيجىء الشقيق قريبا باذن الرب .
نفرتيتى إنما همى من أجل حبيبىَ اخناتون
فانى أخاف عليه السُّوء لإجهادِه
نَفْسَهُ دون أنْ يهتمّ بصحته أو يرحم جسمه،
نَهِرٌ ليلىٌ وصحته تضمحلُّ على الأيام
لا يقرُّ له بالنهار قرار
ولا يطمئنُّ له جنبٌ فى الليل .
هو يامولاتِىَ خلقٌ غريب
ليس له فى الناس ضريب،
يهتم بأشياءٍ لا تهمّ الناس
ويحقِر مايهتم به الناس .

تأتيه رسائل عمّاله في ممالكه بالشام
يريدون نجدته ضدّ الثائرين العصاة
وضد الحشيين الغُتاة الذين علا
شأنهم وغدوا خطراً يتهدّد أملاكه.
فيردُّ اليهم رسائل ينصحهم فيها
بلزوم السّلم وينذرهم أخطار الحرب وسخط الرب.
وتجيء رسائل أُخرى فيُهملها من دون جواب.
يقضي الساعات الطوال بدار الضيافة
عند صَحابته العلماء الذين دعاهم من الآفاق
يباحثهم في أدابهم وتقائدهم.
أمم شتّى من بلاد الهند وارض الصين
ومن أرض عادٍ وإثيوبيا، بلاد البُنُط
ومن ليبيا وكريد وفرص والغرب الاقصى،
هولاء صَحابته لا يصدر عنهم بياض نهار.
ولقد يأتيني مكمودا فأقول ترفيهه

بالزَّهر اؤنّفه طائفةً وأقدّمها له ،
فيكون له الزَّهر شغلاً جديداً يتعب فيه :
يتأمله جاهداً جُهده ويحدّثني
عن لطيف المعانى فيه وتسبيحهِ للإله ـ
لكلّ فصيلٍ من الزهر تسبيحٌ وصلاة :
فالورد يقول كذا والشقيق يقول كذا
والنرجس والفل والدِفلى والبهار .
ولقد يأتيني أحياناً فيصوّب عينيه
فى عينىّ مليًّا فى صمتٍ وسكون
فأحسب أنّ به مسًّا من جنون .
يأبى إلا أن يُوقظنى إذ يقوم
من الليل والناسُ غافون مِلءَ الجفون ،
فأرافقه فى نزهته القَمَريّة فى الصحراء
وفى الروض أحياناً وعلى شاطىء النيل أحيانا
ما إنْ أستطيعُ له عصيانا ـ

على رغبتى واعتزامى عِصْيانه .

وتكون الطفلة أحيانا فى ذراعىَ

باكيةً فأراجعه فى الخروج فيأبى

ويحملها معه ويَرُود بها أثناءَ الروض

يغنّى لها ويناغيها لايخاف عليها

هواءَ الليل ولا مسَّ الزمهرير .

تى هل يتبعه حُرَّاسٌ يرعَوْنه ؟

نفرتيتى لاشىء أشقُّ على قلبه منهم إذْ يَرَى

أنّ هذى المدينة أرضٌ حرامٌ

ليس بها إلا أمنٌ وسلام

(يسمع قرع على الباب وتدخل وصيفة
تقترب من نفرتيتى وتسارها بحديث)

نفرتيتى بالباب أبى الوزير وماى وحورمحب

جاؤا للسلام عليك فهل تأذنين لهم

تى مرحباً فليُؤْذَنْ لهم !

نفرتيتى (للوصيفة) أدخليهم

(تخرج الوصيفة)

تى جاؤا فى الوقت المناسب حقاً . . .

نفرتيتى أجل جاؤا فى الوقت المناسب .

(لتاى) قومى ياتاى انظرى علّ الطفلة استيقظت

(تنهض المربية تاى وتخرج)

(يدخل آى والوزير نخت والقائد حورمحب وأمين القصر ماى)

تى مرحبًا مرحبًا برجال النُّبل !

(يركعون)

آى أهلا بك يامولاتى لقد شرّفتِ أخيتاتون !

نخت مرحبًا بك يامولاتى وسهلا !

حورمحب أهلا بمليكتنا الكبرى !

ماى ألفَ أهلٍ بأمّ المليك !

تى شكراً لكم أيها الاصدقاء استريحوا

(تشير عليهم بالقعود)

(يقعدون إلا حورمحب فيبقى واقفا)

أقعدْ ! لِمَ لم تقعدْ يا فتى ؟

حورمحب أدبُ الجندىّ الوقوفُ أمام ملوكه.

هل تأذن لى مولاتى أن أرعى أدبى؟

تى رعياً لك من جندىٍّ شجاع !

جئتم فى الوقت المناسب يا أصدقاء .

نخت هل لنا أن نقول لمولاتنا أيضا إنها

جاءت فى أوفق حين . .

آى وأبرك ساعة .

نخت جئنا أولاً للسلام على أم اخناتون ،

ولنرجوها ثانيا أن تنصح مولانا

بالتفكير فى مستقبل مصرَ وأملاكه الواسعة ،

فقرون الثورة فى سوريا طالعة ،

واستفحلَ أمر الحثّيّين وصاروا يكتسحون

ممالك أحلافنا دون أن يخشَوْا بأسنا

أو يرعَوْا لنا حرمة وكرامة .

واضمحلت هيبة فرعون في سوريا
واستشرى فيها كل خبث ،
واستيأس نُعمانا من نجدتنا والغياث ،
وانضم فريق من الأمراء إلى الأسد الحِثّي
يرجون رحمته ويخافون من بأسه .
والخائن أوزيرو يغريه بنا سرًا
لاغتصاب ممالكنا بينما يتظاهر بالاخلاص لنا
زاعماً أنه واقف ضد الأسد الحِثّي العتيد .
وبداخل مصر بطيبة نار إذا لم نُعجّل
باطفائها في موقدها أوشكت تمتد لهيبا
إلى سائر الأطراف فتتركها كوماً من رماد

تى تعنى الكهّان ومَنْ أغرَوْه من القوّاد
ماقلتَ خلافَ الحق . . فما الرأى ياأصدقاء ؟

نخت (يشير إلى حورمحب)

رأينا أن نبعث هذا الفتى بالجُند الى

سُوريا فيُعيد الأمن بها لنصابه ،
وبذلك نقطع ألسنة الكُهَّان اللئام
الذين سيتَّخذون ضياع سيادتنا
بالشام سبيلا الى النَّيْل من مولاىَ لَدَى
شَعْب مصر ودعْوته للخروج عليه .
فانصحى ابنك يامولاتى أنصحيه وأوصيه
بالإصغاء الى مانُشير ولمّا يَزَلْ فى الأمر سعة ،
عَلَّ مولانا حين يسمع رأيكِ أن يتبعه .

(يدخل اخناتون)

(يقوم الوزير وآي وماى)

إخناتون لا تقوموا لى . . . إقعُدوا مثلما أنتم !

(يتقدم اليهم ويصافحهم وهم قعود ثم يصافح حورمحب)

ما لهذا الفتى واقِفاً ؟ أقْعُدْ يا أخى

حورمحب شكراً مولاى . . . .

أدبُ الجندىّ الوقوفُ أمام مليكه !

اخناتون ما كان لجندىٍ أن يعصىَ أمرَ مليكه !
اقعُد.. لا تُسمِعْنى هذا القولَ بعد اليوم !

حورمحب (يقعد) سمعاً مولاى وطاعة .

اخناتون أهلا بالإخوة .. جئتم هنا للسلام على امّى.
(يلتفت الى تى) ارأيتِ ابتهاجَ المدينة أجمعها بقدومك يا أماه.

تى لكنّىَ لم أبتهجْ يابنىّ

اخناتون لم تبتهجى ... فيم يا أمّاه ؟
ألم تُعجبكِ اخيتاتون ؟

تى بلى يابنىَّ ولـكنى أخشى ...

اخناتون تخشَيْن هنا ؟ ما ذا تخشَيْن ؟

تى ضياعَ ممالـكنا بالشام .

اخناتون : ضياعَ ممالـكنا بالشام ؟ وكيف تَضيع ؟

تى انَّ الامراء بها خرجوا عن طاعة مصر .

اخناتون أجَلْ خرجوا عن طاعة مِصْرَ الظالمة الباغية ـ
خرجوا عن طاعةِ مصرِ أمون

ولم يخرجوا عن طاعة مصر أمون
إني قد بعثت الرسل اليها وشدت المعابد
فيها الدين الحب ودين السلام .
وغداً يؤدي بعل ذو الانتقام ويشوب السفاك
ويقضي على عشتار الغضوب .
ويبيد بمصر فتاح ومين ورع وأمون
ويقضي الآلهة الآخرون ولا يبقى
إلا ربٌّ واحدٌ يدعوه الورى أجمعون —
الربّ الكريم الرحيم العطوف الرؤوف الحنون
الذي جعل الحبّ أساساً تقوم عليه السماواتُ والارضون
ذلك اليوم الحقُّ لا ريبَ فيه وإن كره المبطلون!
يومٌ لا يبغي المصريّ على السوريّ ولا
يُزهَى المصريُّ على النوبيّ وتُلغَى الحرب الزبون
يوم يغدو الناس جميعاً وهم إخوة آمنون .
تي يا نخت أجبْ عن مولاك

(يعتدل نخت في مجلسه)

نخت هل يأذن لي مولاي ؟

اخناتون تكلّمْ يانخت . . . قُلْ . .

نخت والحِثّيّون

اخناتون ومالحِثّيّين ؟

نخت ألم يفتكوا بالاشوريين ؟

اخناتون يَبْغي الظالمون على الظالمين . .

نخت وأغاروا على أحلاف المصريين

وسامُوا الناسَ هناك العذابَ المُهين

وما كانوا باغين ولا عادين

أفليس علينا نُصْرتهم وحمايتهم

إذْ أتَوْنا مستنجِدين ومستنصِرين؟

ماذا صانعٌ مولاي بهم؟

اخناتون الربُّ سيحمي وينصر أبناءه الصالحين.

يغفر الربّ للحِثّيّين أنْ كانوا جاهلين

سوف تأتيهم رُسُلى فيكفّون عن بغيهم
عند ما يؤمنون بهذا الدين كما كفّتْ
مِصْرُ عن بغيها حينما شعَّ فيها النور المبين!

نخت عىَّ يامولاى بيانىَ دون بيانك

اخناتون ليس هذا بيانى ولكنْ بيانَ الحق!

تى آه! لو كنتَ اليوم حيًّا يارامو س
إذَنْ لاسطَعْتَ حِجاج ابنى.

اخناتون يرحم الربُّ راموسَ بأمّاه!
إنْ كان لشيخاً فصيحَ اللسان قوىَّ البيان
ولكنّ الحقَّ أفصحُ منه لسانا!

حورمحب هل يأذن مولاى لى فى الكلام؟

اخناتون تكلَّمْ...

تى قُلْ يافتى بارك الربُّ فيك!

اخناتون (يلتفت الى أمه)

وبارك فى ابنك!

حورمحب مولاى أليس يُحِبُّ إلهك أن يقوى
دينه ويعمّ الأرض ؟

اخناتون بلى ولتحقيق هذا وقفتُ حياتى .

حورمحب لكنّ السبيلَ الذى أنت سالكهُ مفضٍ
لاريبَ لفقد ممالكنا وسقوط الدّين معا
فنكون غدًا لادينَ الربّ نشرْنا ولا
سلطانَ البلاد حفِظْنا

اخناتون هذا والربّ كلامٌ حكيم

حورمحب شكرًا مولاى العظيم !
ليستْ هذى حكمتى بل حكمةَ سيفى !

(يضع يمناه على قبضة سيفه)

اخناتون ماذا تدعونى حكمةُ سيفِك أن أعمل ؟

حورمحب مُرْنى أذْهَبْ بجميعى إلى سوريا
فأؤدّبَ فيها الطُّغاة وأُنجِدَ فيها الولاة
وأُصلِحَ فيها الامور وأمنعَ عنها الخِئِينَ

وأضربَ سدًّا منيعا دون إغاراتهم
يقبعون به فى دارهم الأُولى أبدا ،
ثم أرسِلْ رُسلك فى اثرى ليبثُّوا فيهم
تعاليمك العُليا يَدْخُلوا فى دينك أفواجا

اخناتون ليس فى دين الرب إكراهٌ ياحورمحب

حورمحب بالحُجّة والبرهان ؟

اخناتون أجَلْ بالحجة والبرهان .

حورمحب حتى هذا يامولاى لن يتحقّقَ إلا
بحفظ الأمن ولن يتسنى حفظُ الأمن
بغير الضرب على أيدى العابثين !

اخناتون كيف أدعو لِدين الحب ودين السلام
وأُعْمِلَ سيفَ فيهم ؟

حورمحب هل نهاك الربُّ عن الحرب يامولاى؟

اخناتون بل دعانى الى السِّلم والحبّ

حورمحب لكنْ هل تلقّيتَ أمراً صريحًا منه بترك القتال؟

اخناتون كلاّ.. لكنْ تقتضى دعوةُ السِّلم والحب تركَ القتال؟

حورمحب يبدو لىَ أنّ إلهك لم يقصدْ هذا يامولاي

اخناتون أنا أعرفُ منك بقصد إلهى ياهذا !

حورمحب لاأُعارضُ مولاى فى أنه أدْرَى بمقاصد ربِّه،
بَيْدَ أنّى أرى أنّ خالقَ هذا الورى أحْجى
أنْ يأمر يومًا بما لا يمكن تحقيقُه.

اخناتون أأُعتراضًا على حكمة الربّ ياحورمحب ؟

حورمحب لااعتراضَ على حكمة الرب يامولاى :
غير أنّىَ أرتابُ فى فَهْمِنا حكمته !

اخناتون أنت ذوأدبٍ جَمٍّ وشعور لطيف :
أتريد القول بأنىَ فى فهم حكمتِه اخطأت ؟

حورمحب عفواً ياموﻻى . . .

اخناتون كن صريحًا معى أبداً فالصراحةُ فى القول
تُرضى الرسولَ وإنْ تُغْضِبْ فرعون .

حورمحب لكنّك فرعونُ مصر وعاهلُها الأعلى

من قَبْلِ تكون رسولَ أتون

اخناتون آهِ ! لو تصفو لى رسالةُ ربّى
وأَعْتَقُ من فرعونيّتى !

حورمحب مولاى لعلّ الربَّ اصطفى فرعونَ
رسولاً له أَنْ كان أخا سُلطانِ
يمكّنُه أن ينشُرَ فى الأرض دينه

اخناتون ما فتِئْتَ تُغنّى بلحنك ياحورمحب !
بل كان اصطفانى رسولاً له
ليرى الناسُ بيننا موفرعوناً أخا سلطان
يعفُّ عن الحرب والبغى والعُدوان
ويدعو الى السِّلم والحب والإحسان

(يدخل ما هو كبير الشرطة)

ما هو ! ما وراءك يامَاهو ؟

ماهو مولاى ! على الباب وفدٌ من الكهّان
يريدون رؤية مولاى

اخناتون وفدٌ من الكهّان .. أتعرف مَنْ هُم ؟

ماهو فيهم عُمداءُ أمونورعْ وفتاح وكهّان آخرون .

نفرتيتى عُمداءُ أمونورعْ وفتاح ؟

ماذا يبغون ؟

حورمحب آهٍ . . ياليت مولاى قبل مسيرى الى الشام

يأذن لى أن أحكّم سيفَ فى هولاء اللئام !

مولاىَ انظُرْ كيف اتّحدوا بعد إذْ كانوا

أعداءً يلعن بعضُهم بعضًا

ليكونوا إلبًا على فرعونَ ويُغْروا

مصر بعصيانه والخروج عليه !

اخناتون دَعْكَ من هذا ... عَلّهم جاؤا مؤمنين بدين أتون

(يرفع بصره الى السماء)

يا ربّ اُهدِهم يُهْدَ خلقٌ كثير !

(لماهو) أو صِلْهم لهو الضيوف . . . سآتيهم .

نفرتيتى لا تذهبْ اليهم وحدكَ يازوجى . . انّهم

جاؤا لاريبَ لسُوء !

ماهو لاخوفَ على سيدى، سأفتشهم قبل أن يدخلوا .

نفرتيتى كلا . . . لاتذهبْ هناك .

تى إذاً فليأتوا هنا خيراً لنرام ونسمعَ أقوالهم

اخناتون حسنَاً . . أدخِلْهم هنا !

(يخرج ماهو)

آى ماجاء بهم ليت شعرى ؟

تى علَّهم جاؤا يرجونك أن لاتصادر أوقافهم

آى أو أن لاتمسّ معابدهم يامولاى .

اخناتون لن يمسّ الدهرَ معابدَهم منّا أىُّ سوء ،
أما الأوقاف فمحبوسةٌ للعبادة
وهى حرامٌ لغير الرب الحقّ آتون

آى هاهم أقبلوا . . .

(يدخل الكهنة يتقدمهم عميد أمون)

عميد أمون (يصافح اخناتون)

صلواتُ أمونَ على فرعون !

عميدفتاح (يصافح اخناتون)

صلواتُ فتاحَ على فرعون !

عميد رع (يصافح اخناتون)

وعلى فرعونَ تحيّاتُ رَعْ !

عميد أمون: وتحياتُ سائر أرباب مصر !

اخناتون حسبي صلواتُ أنورَ الحقّ !

(يشير عليهم بالقعود)

استريحوا ياأصدقاء . . .

(يأخذ الكهنة مقاعدهم)

عميدأمون: (يلتفت الى الملكة تى)

إزدانتْ أخيتاتون بمولاتى الكُبرى

لكن عَطِلَتْ من زوجةِ أمنوفيس مدينةُ أمنوفيس

اخناتون لاتَدْعُ أبى عندى بِسْمِ أمنوفيس !

عميدأمون: بِمَ أدعوه يامولاى ؟

اخناتون أُدعُه نِبْمار.

تى دَعْه يَدْعُ أباكَ بما كان يُدْعى به فى حياته

كيف ياولدى تنسَى اسم أمينوفيس؟

اخناتون سيَسُرُّ أبى فى مرقده أنْ ليس

يُضافُ اسمُه لإلهٍ باطل.

عميدأمون: إنى آسِفٌ أنْ أزعجتُ مولاى باسم أبيه

اخناتون سمِّه نِبْمار اذا ما أنتَ ابتغيتَ سرورى

ليس اسم أبى أمنوفيس بل اسم أبى نِبمار

عميدأمون: طاعةً لك يامولاى

اخناتون أهلا بكمُ يارفاقُ لقد شرّفتم أخيتاتون

عميدأمون: شكرًا لك يامولاى.. لحقًّا أنت رفيقٌ

لنا إذْ شاركتَنا فى مهنتنا السامية

وتزيد علينا بفرعونيّتك العالية!

اخناتون مازاد عليكم أخوكم بفرعونيّته بل بدينه،

إذ تَخِذْتم دينكم مهنةً تكسبون بها رزقكم

لاتُبالون مِنْ بعده هُدِيَ الناسُ أو ضلّوا !
يا أضيافي هل لكمْ حاجاتٌ فتُقْضَى لكم ؟
هل أستطيع خدمتكم ؟

عميدأمون : هل حاجاتُنا عند مولاى مقضيّة ؟

اخناتون لاشكّ - إذا لم تخالفْ إرادةَ ربّى !

عميدأمون: إنّا جئنا من شتّى أنحاء مملكة الشمس
راجين مولانا عفْوَه عنّا ورضاه :
أُردُدْ أوقافَ أمون الينا ولا تَمْسَسْ
أوقاف الآلهة الآخَرين ،
وتَطوّلْ علينا نكُنْ لِنَداك من الشاكرين

اخناتون اطلبوا من مالى ماشئتم أُعطِكم
أمّا ماليس بملكى فلا !
تلك أموالٌ للعبادة وهى حرامٌ
لغير الرب الحقّ أتونِ .

عميدأمون : إنّها أموالُ أمونَ ، وكهّانُه القيّمون عليها .

اخناتون لاوجودَ اليومَ لشيءٍ يسمّى أمون

عميدأمون: هو ربُّ أبيك وجدِّك من قبله وأبيه

وأسلافِك الاوّلين الغُرّ الميامين

أبناء الشمس الاكرمين !

اخناتون مارعْ وفتاحُ إذَنْ ؟

عميدأمون: إنّ رعْ وفتاح لربّانِ من ارباب البلاد.

اخناتون اىُّ هذى الأرباب أنشأ هذى البلادَ وأوجدكم ؟

عميدأمون: سيّد الأرباب أمون

اخناتون لاوجودَ لرعْ وفتاحَ إذَنْ

فلتكُنْ أوقافهما لأمون !

عميد فتاح: كلا يامولاى بل سيّد الأرباب فتاح!

اخناتون فلتكُنْ اوقافُ أمونَ ورعْ لفتاح !

عميد رع: كلا بل سيّدها رعْ يامولاى !

اخناتون فَلْتصِرْ كل الاوقاف لِرَعْ

عميد رع: بارك الربّ فيك ! لقد قلتَ الحق يامولاى

إنّ رَعْ ربُّ مصر القديمُ وليس أمون سِوَى
غاصبِ حقّه .

عميدأمون: أُصمُتْ يا وغد !

عميد رع لأَنت الوغد !

اخناتون (باسما) فيم تختصمون الآن وقد جئتمونَ متّحدين!

عميدأمون: أنت فرّقت يا سيّدى بيننا . .

اخناتون كلا .. بل أهواؤكم ومطامعكم فرّقتْ بينكم .
ليس همكمُ ربًّا تعبدون ولا قومًا تَهْدون
ولكنّه جاهٌ تطلبون وأموالٌ تجمعون !
تُعْدُون الناسَ ببغضائكم وعداواتكم
وتَجْدُون ما بينهم من أرحامٍ وصِلاتٍ
بأسماء أربابكم هذى والغُنْم لكم
والغُرْم عليهم !
ما أمونُ ورعْ وفتاحُ وتلك الآلهة الأُخرى
إلا أسماءٌ سمّيتموها أنتم وآباؤكم

ماأنزل ربّى بها مِنْ سلطانٍ
تبتغون بها عَرَضَ الدنيا ومتاعَ الغرور،
وتَحُولون بين الرب الكريم وبين عباده:
تزعمون لهم أنه لا يقبلهم إلا بوساطتكم
أو يرحمهم إلاّ بشفاعتكم كذِبًا واجتراءً عليه

عميدأمون: مابالُ الرب الجديد أتون؟ أيقصدمولاى
توسيعَ هذى الفُرقة باسمٍ جديد؟

اخناتون كلا. ليس ذا ماأريد كما أنتم تعلمون
ولكنْ سأجمعكم باسْمٍ واحدٍ تَدْعون
به ربكم وتكونون إخوانًا أصفياء
يؤلِّف بينكم الحبُّ والرُّحمى والسلام،
وأعلِّم هذا الورى طُرًّا أنه
ليس بين الربِّ وبينهمو من حجاب
وأؤذِّن فيهم بأنّ فقيرهمُ والغنىّ
وأنّ وضيعَهمُ والحسيبَ أمام الربّ سواء

عميدأمون: عجبا ! أيكون ابنُ الفلاَّح إذَنْ

فى منزلة ابنِ حسيبٍ مثلىَ يامولاى ؟

ماى أتُعرِّض بى ياشيخَ أمون ؟

قد يكون ابنُ الفلاَّح أعزَّ من ابنك يا كاهن

عميدأمون: إعلمْ مَنْ تخاطبُ ياهذا الفلاَّحُ الوضيع !

ماى لعناتُ الربِّ على رأسك !

اجهِلْتَ بأنك يامأفون

فى عصر العائش فى الحقِّ إخناتون :

النَّاسُ سواءٌ فيه على رغم أنف أبيك ؟

اخناتون مَهْ مَهْ ! لاتكن لعَّاناً ياهذا .

ما كانَ لأتباع هذا الدين

أن يكونوا سبَّابين ولا فاحشين

عميدأمون: أيسرُّك يامولاى تطاولُ هذا الكلب علىَّ ؟

اخناتون لم يقُلْ شيئا لم تقُلْ مثلَه أو أعظمَ منه :

قديكون ابن الفلاَّح اعزَّ من ابنك

هذا حقٌّ لاريبَ فيه

ماسَبَبُك للفلاّح ؟ أليس الفلاّح إنساناً مثلك؟

عميدأمون : الفلاّح إنسانٌ مثلى؟

اخناتون بل أنفعُ للناس من كاهنٍ مثلك

عميدأمون: بل مِنْ فرعونٍ مثلك يامولاى ! ..

حورمحب (يسل سيفه)

أُصمُتْ يا كلب وإلاّ أغمدتُ هذا فى صدرك !

اخناتون دَعْه يا صاحبى . . . إنه لم يقُلْ إلا حقًّا :

قد يكون الفلاّحُ أنفعَ للناس من فرعون!

عميدأمون: إسْخَرْ ماشئتَ !

اخناتون كلا . . . انى ما أسخَرُ . . . هذا عينُ الحق

عميدأمون: (ينهض) هيّا يارفاق بنا هيّا نَبْرَحْ

هذا القصرَ المغضوبَ على أهله وعليه

(ينهض سائر الكهنة)

وجلالِ أمونَ ومين ورعْ وفتاحَ

وآلهةِ الوادى لتُثيرنَّها شعواءَ عليك،
ونَشُبَّنَّ مِصْرَ عليك من الشلاَّلِ الى
طرف الوادى ناراً تطويك وتطوى
اخيتاتونَ وربِّ اخيتاتونَ معك !

حورمحب أتهدِّد مولاى ياكاهنَ السوء أنت ؟
دعنى مولاى أُرَوِّ صدى سيفى بدمه !
دَعْك من هذا يافتى . . . لا تَخَفْ
ياعميد أمون فإنى معك !

عميدأمون: إحْمِ مَنْ هُم أحوجُ منى اليك
إحْمِ مُلكك فى سوريا مِنْ عِداك
واحم نفسك من امنة الأرباب غداً إنْ قدَرْت !

حورمحب لم يدَعْ هذا الوغدُ لى منزعاً فى قوس الصبر :
غفراً مولاى سأعصيك ياسيدى مرةً فى العمر
(يسل سيفه ويتقدم لضرب عميد أمون)

عميدأمون :واغوثاه ! . . .

حورمحب خُذْها ياوغد ! . .

(يثب اخناتون من على عرشه ويقف دون عميد أمون)

نفرتيتى واحبيباه ! .

تى واولداه ! .

لاتخَفْ ياشَيْخ أمون فانى معك !

(يهجم ماهو فى لمحة البرق فيمسك ذراع حورمحب من خلفه)

حورمحب صوتُ مولاى .. هذا مولاى فرعون . ياللهول

ثكلتْنى أمى !

(يكسر سيفه على ركبته)

تحطّمْ ياسيفى ! . . . شُلّتْ يمناى ! . . .

غفرًا مولاى لعبدك . . . نفسى فداؤك يامولاى

(يخر على وجهه مقبلا قدمى اخناتون ويحاول اخناتون إنهاضه)

ستار

الفصل الرابع

الاحتضار

obeikandl.com

المنظر الخامس

جانب من القصر الملكى باخيتاتون (مدينة الافق) يظهر فيه الى جهة اليسار غرفة متوسطة أمامها رواق يتصل بها بواسطة باب ينفتح ويغلق بسحب مصراعيه الى جانبيه بحيث يرى النظارة الغرفة لدى فتح الباب . وإلى اليمين بهو كبير يصله بالغرفه باب صغير . يرى اخناتون على سريرمرضه فى الغرفة مستغرقا فى سبات عميق وعنده الملكة نفرتيتى واقفة على مقربة منه والمربية تاى جالسة على مقعد — يبدو عليهما الحزن الشديد

نفرتيتى (تنهض) انّه نام يا تاى هيّا بنا نخرج من هنا

تاى سأظل هنا علّه يستيقظ يطلب شيئا .

نفرتيتى بل قومى معى فلدىّ حديثٌ لك ،

سنكون قريبا منه نُحِسّ به حين يصحو

(تخرجان من الرواق)

تاى مسكينٌ مولاى ! منذ ثلاثة أيّام

لم يذُقْ شيئا . . يارب ّ اشفِه يارب ّ !

نفرتيتى ماأحسبه عائشاً حتّى الغَدِ ياتاى .
مارأيتِ الطبيبَ صباحاً كيف أراد سُدًى
أن يُخفِيَ عنّا اليأسَ البادىَ فى وجهه ؟
إنّه لن يشهد نور الشّمس غداً ياتاى !

(تبكى)

تاى لا تَبْتئِسى يابُنيَّةُ إنّ الربّ سيَشْفيه .

نفرتيتى وسيَشْفينى معه ياتاى فنَسْلو هموم الحياة .
هلا تَعِدِينَ بأن تُعنَىْ ببناتِىَ مِنْ بعدى
وتكونى أمًّا لهن كما كنتِ أمًّا لى .

تاى ما ذا تعْنِين بهذا ؟ ستبقَيْن أنتِ لهن .

نفرتيتى أتخالينى أبقى يوما واحداً بعد اخناتون ؟

(تخرج كيسا من جيبها)

انظُرى هذا، سوف يُلْحِقُنى بحبيبى فى يومه.
لن أتركه يمضى وحده ابداً ياتاى .

تاى ما هذا ويلكِ ما هذا ؟

نفرتيتى هذا التّرياق الّذى سيُقَصّر أوجاعى

تاى سُمٌّ ؟ كلا يا بُنيّة هذا أمرٌ مَهُول .

نفرتيتى بل بقائى مِنْ بعده أهْوَل :

أتخلّى عنه لها؟ كلاّ كلاّ لستُ مجنونة .

لن أتركها تستقبله قبلى فى السماء !

تاى تستقبله قبلك . . مَنْ ذا تَعْنين ؟

نفرتيتى تلك الشقراء التى كانت تُدْنَى تادو .

تاى تادو ما تزالين غَيرَى من تادو ؟

يا لِلغيرة الحمقاء تَغارين مِنْ طفلةٍ

ماتت لم تَجُزْ سِنَّ إحدى بناتك .

نفرتيتى طفلةٍ لم تَجُزْ سنَّ إحدى بناتى !

هى خيرٌ منى إذَنْ هى أصغرُ منّى سِنًّا ـ

صَدَقْتِ : تريدين أنى عجوز وهى صغيرة!

تاى كلا يا بُنيّة لم أقصِدْ هذا ،

ما يجعل ظنَّكِ يرمى هذا المرمى البعيد؟

نفرتيتى طفلةٍ لم تجزْ سِنَّ إحدى بناتى !

تاى خلّى وسواسكِ ياهذى إنها بَعْدُ أكبرُ

سِنًّا مِنْك ألم تتزوّجْ مِنْ قبلك ؟

نفرتيتى قبلى ! حقًّا كانتْ زوجَهُ قبلى كان صاحبَها

قبلى ! هى أولى بهذا الزوج إذَنْ منى

لا لا . . سأرافقه سأموت معه !

لاأتركها تستقبله قبلى فى السماء .

تاى هذا والربِّ جنونٌ منك !

نفرتيتى جنونٌ منّى ! أعقلُ منّىَ عندكِ أنْ

أتخلّى عنه لها ؟

تاى إنّ اخناتون يحبّكِ حُبَّ الحياة .

نفرتيتى هذا مايزيد شقائى به :

أنا لم أُحبِبْ غيره وهو قد عرف الحب قبلى .

تاى إنه قد أُنسِيَها منذ عهدٍ بعيد

نفرتيتى سيعود إلى حبها حين يلقاها ـ

حين يلقاها فى الفردوس الأعلى

فتعانقه ويعانقها مشتاقا اليها

عِناقَ الحبيبَيْن بعد الفراق الطويل

وأنا البلهاء أظلُّ هنا فى هذا السجن البغيض !

إنه كان يعشقها قبلى فسَلاها بى

إذ حضرْتُ لديه وغابَتْ عن عينَيْه

وما كان يعرفنى قبل ذلك ،

فحَرِ أن يسلُونى حين يلقاها فى

غيابى وقد كان يعرفها قبلى

(تسمع حركة اخناتون وصوته من الداخل)

الصوت : ياله من حُلْم فظيع ! ياللهول

(تفتحان الباب وتدخلان)

تاى ماذا بك يامولاى ؟

(يجلس اخناتون على سريره ويمسح جبينه)

نفرتيتى ماذا بك يا روحى ؟

خناتون بل مابكِ أنتِ ؟ تريدين أن تقتلي نفسك !

نفرتيتي ويلي ! كنت تسمعني

اخناتون بل رأيتُكِ . . . ماذا تريدين أن تفعلي ؟ قولي لي

نفرتيتي لاشيء يازوجي . . ياحبيبيَ لاشيء . . .

(تبكي)

اخناتون بل شيئاً مَهُولاً . . . تريدين أن تقتلي نفسك !

(بحنو) فِيمَ ياتيتي ؟

نفرتيتي لِأَموتَ وإيّاكَ يازوجي.

اخناتون وبذيّاتُنا ؟

نفرتيتي الربُّ لهنّ.

اخناتون وزوجُك إخناتون ؟

نفرتيتي أموتُ معه .

اخناتون أتريدين أنْ لايراكِ إلى أبَدِ الآبدين ؟

نفرتيتي كلا بل أصحبه أبَدَ الآبدين

اخناتون فلتعيشي إذَن حتى يأذنَ الربُّ لك .

نفرتيتى كيف أحيا بعدك إخناتون ؟

اخناتون إصبرى لِتَعيشى فى الفردوس معى .

نفرتيتى لاطاقةَ لى بالصبر . .

اخناتون إلَهى ! أضاعتْ يدى كلَّ شىءٍ فيك
ألا تُبقى لى نفرتيتى سلْواى ؟
ماذا بجِنانِك أصنع ياربى
إنْ لم أرَ فيها وجهَ نفرتيتى ؟

نفرتيتى سترَى فيها وجهاً !

اخناتون وَجهَ مَنْ ؟

نفرتيتى وجهَ هاتيك !

اخناتون مَنْ هِىَ ؟

نفرتيتى لا أدرى !

ناى تَعْنى وجهَ المرحومة تادو يامولاى .

اخناتون (يضحك) تادو ! أتَغارين من تادو ؟ أتَغارين من نفسك ؟

نفرتيتى إضحَكْ . . أنتَ ماضٍ اليها لِتلقاها ولِتنسانى !

اخناتون كيف ألقى تادو ولا ألقى تيتى ؟
كيف أنسى تيتى ولا أنسى تادو ؟
أنتِ تادو وتادو أنت!

نفرتيتى أنا تادو ! لا يانفرتيتى أين أنتِ إذَنْ ؟
انا تادو! لا لستُ إيَّاها . . . لا أريد

اخناتون أتريدين أن لا تكونى نفرتيتى زوجَ اخناتون

نفرتيتى كيف هذا ؟ ألستُ نفرتيتى زوجك؟

إخناتون يانورَ العين بلى !

نفرتيتى فَعلامَ إذَنْ تدعونى تادو؟

اخناتون لأنكما شيءٌ واحد !

ليستْ تادو إلا صورةً من حسن نفرتيتى
ليستْ تادو إلا رَجْعةً من لحن نفرتيتى
ليستْ تادو إلا لمحةً من نور نفرتيتى
ليستْ تادو إلا طيفاً من خيالك ياتيتى !

نفرتيتى كلا . . . لا أُصدِّقُ هذا منك . . تريد الذهابَ

اليها فى الفردوس لتتركنى وحدى
فى هذا السجن المقيت !

اخناتون أتُكذِّبُ زوجُ الرَّسولِ الرَّسول؟
أتريدين برهانًا ؟

نفرتيتى برهانًا على أنى تادو ؟
أرجعتَ تُصدِّقُ حيلةَ كاهنِ رَعْ

اخناتون بَطلَتْ حيلُ الكهان وتمّتْ معجزةُ الرب ياتيتى!
بعثَ الربُّ لى فيكِ حبى فقام
من القبر ينفضُ عنه التُّراب !

نفرتيتى أرنى البرهان .

اخناتون على أن تُعطِينى مَوْثِقًا
أن لا تُخطِرى الانتحارَ ببالكِ بعد اليوم ؟

نفرتيتى قَبِلْتُ .

اخناتون هَلُمّى إذَنْ فانظرى فى عينَىّ
وانطلقى مِنْ سجن المكان وقيد الزّمان

(تقترب نفرتيتى منه وتنظر فى عينيه)

حَدّقى فى عينَىَّ . . ماذا ترَيْن ؟

نفرتيتى أرى . . . لا أرى ياحبيبى شيئًا

اخناتون انظرى ياروحى أما تُبصرين سماءً فوق سماءٍ
تحت سماءٍ ـ أما تُبصرين فضاءً لاحدَّ له ؟

نفرتيتى أنتَ تُرْعِبُنى ياحبيبى لستُ أرى شيئًا

اخناتون وَيْحَ الأنثى ! لاتكون الأنثى قطُّ رسولا .
يرحم الربُّ أمّى ! لو أن الرسالة نالَتْها
قطُّ أنثى لنالَتْها أمى !
حَسْبُ الانثى فخرًا أنها تَلِدُ المرسلين !
لابأسَ سأنظر فى عينيك كدأبى إذَنْ

نفرتيتى وأرَى أنا صورةَ عينىَّ فى مِرآةِ
أليس كذلك يازوجى ؟ إنْعِينىَ مِرآةَ ياتاى !

(تنطلق تاى لتأتى بمرآة)

اخناتون كلا لا تأتى بها إنها لن تُغْنِىَ عنّا فتيلا

لن يَقْوَى الزجاج على أن يحمل عبئاً ثقيلا
تتصدع منه الجبال وتغدو كثيبا مَهيلا
فاجعلى مِرآتك عينىَّ كى تَعكِسا لكِ ما
أنا راءٍ فى عينيك

انظرى فى عينىَّ الآنَ ماذا تَرَيْن ؟

نفرتيتى أرَى ياحبيبي فضاءً كبيرا ...

اخناتون ذاكِ فضاء الوجود

نفرتيتى وأناسىٌّ كالطير حُمراً وخُضْرا تَسْبَحُ فيه

اخناتون تلك أشباح الأحياء وأرواح الأموات
من النَّاس منذُ نشوء الخليقة حتى اليوم
ما تَرَيْن الخُضْرَ صواعِدَ صوبَ السماء ؟

نفرتيتى بلى .

اخناتون تلك أرواحُ الموتى

نفرتيتى والحُمْرَ هوابِطَ نحو الأرض.

اخناتون أجلْ تلك أشباح الأموات

ها تلك جموعُهم تتفرّق شيئاً فشيئاً

انظرى للخُضْرِ الآنَ أفيهم مِنْ أحدٍ تعرفين ؟

نفرتيتى أجَلْ هذا مولاى أبوك . . وهاتيك مولاتى . .

أخناتون أمى . . انظُريها تبسمُ لى !

نفرتيتى مَنْ ذاك الشيخ العجوز ؟

أخناتون أما تذكرين وزيرَ أبى راموس ؟

نفرتيتى وتلك . . وتلك . . وتلك فتاةٌ تُشْبِهنى :

اخناتون هذه تادو .

نفرتيتى تادو !

اخناتون انظريها كيف انضمّتْ الى الأشباح الحُمْر

نفرتيتى أجَلْ

اخناتون أتبيَّنْتِ فيهم مِنْ أحدٍ تعرفين ؟

نفرتيتى نَعَمْ لِمَ لا ؟ هذا أنتَ اخناتون

عليك خطوطٌ خُضْر . . .

اخناتون لِقُرب انطلاقى من قيدى . . وأبوكِ أما

تُبصرين أباك ؟

نفرتيتى بلى هذا والدى وبجانبه أنتِ ياتاى

تاى (لنفسها) آهِ ياليتَ آمى يرى فى عينىّ شيئاً !

نفرتيتى هؤلاء بناتى . . نعم هؤلاء بناتى

وهذى . . . مَنْ هذى ؟

اخناتون هذى أنتِ ياتيتى

نفرتيتى عجباً هذى أنا حقاً فمَنْ تلك الخضراءالتى خلفى ؟

اخناتون إنها تادو .

نفرتيتى ويلاهاه ! لِمَ تتبعُنى ؟ لِمَ تلزمُنى هكذا ؟

اخناتون هى ظِلُّكِ ياتيتى هى رَجْعُ صداكِ ؟

انظرى . . هاهما الشّبحانِ رويداً رويداً

ينحدران إليك ؟

نفرتيتى إلىّ ؟ لماذا ؟

اخناتون لكيما يعودا لِمثواهما

نفرتيتى أين مثواهما ؟

اخناتون فيك .

نفرتيتى فىَّ ؟ لا ياحبيبى لا إنى خائفة !

اخناتون لاتخافى ـ سيتسربان السرابُ فيكِ ولا

تشعرين بشىء .

نفرتيتى ويلتا ! دعنى أهربْ من هنا

اخناتون (يمسك بذراعيها)

اثبتى لاتخافى مِنْ سوء .

نفرتيتى هاهما واقفان علىّ ! حبيبى أنقِذْنى !

ياتاى غيثينى ! ياتاى أغيثينى ! ياللهول !

(تسقط على الأرض مغشيا عليها)

(تسندها تاى وتجلسها)

اخناتون قومى لابأسَ عليك حياتى

نفرتيتى(تجلس) ويلتا دخلا فىَّ !

اخناتون مِمَّ تخافين ياتيتى ؟ أتخافين من نفسك ؟

ها أنتِ رأيتِ بعينيك البرهان فهل صدَّقْت ؟

نفرتيتى نعم ياحبيبى صدقتك

اخناتون إنَّ تاديو فيك تعيش على الأرض لافى السماء

نفرتيتى لن أقتل نفسى بعد اليوم أطمئنَّ حبيبى

اخناتون أوّاه ! أحسّ فتورا شديداً بأعضائى

آه ما أقسى ألمى !

(يسقط على سريره)

نفرتيتى ويلى ! غاب عن ذهنى أنَّ هذا الوحى يهدُّ قُواه

أنا سبَّبتُ هذا الجَهْدَ له ما أعظمَ حُمقى

تاى هاجاء سمنقار اهذا صوته

نفرتيتى مايحملِ هذا الأحمقُ من نبأٍ مَشْؤوم ؟

سيخبِّر إخناتون بخَطْبٍ جديد

يُضاعف من دائه ويزيد تباريحه .

واحرَّ فؤاداه من هذا المخلوق البليد

إمنعيه الدخول وقولى له إن فرعون نائم

تاى نائمٌ . . هل يحجبُ فِرعون عن هذا شُغْلٌ أو نوم ؟

مَن يعصمنى من غضبة مولاى إن لم آذن له بالدخول؟

نفرتيتى يا وَيْحَ مريتاون ابنتى لم تَجِدْ إلا هذا بعلا !
لكنَّ الملوم أبوه إذ اختاره صهراً
وظهيراً له فى الملك فوا أسفا إنَّ زوجى
سليم النيّة لا يبلو أقدارَ الرّجال !
غَرَّ زوجىَ منه تظاهُرُه بالعبادة والإخلاص .

(يظهر سمنقارا فى البهو ويجرى وراءه حورمحب ممسكا بتلابيبه)

سمنقارا دعنى يا هذا أدْخلْ على ملكى ما شأنُك أنت ؟

حورمحب أنت ماضٍ لتُخبره نبأَ الرُّسُلِ الهاربين
أما تدرى أن هذا سيقتُل مولاى غمًّا ـ
أما تدرى أن غمّك فى حالة خَطِرة ؟
أتبشّره كلَّ يوم بداهية دهياء ؟

نفرتيتى ما هذى الضجّة ؟ هذا صوتُ القائد حورمحب

سمنقارا لن أقول له شيئًا دَعْنى دَعْنى !

حورمحب أتجىء له بالموت وتسألنى ما شأنى أنا ؟

لاتَرِيمُ مكانك هذا وحُرمةِ سيفى !

سمنقارا (يصيح بأعلى صوته)

عمّى ! عمّى اهذا حورمحب يمنعنى دونك !

كاد يخنقنى مُمْسِكاً بتلابيبى عمّى ! عمّى !

(يحرك اخناتون وينتبه)

اخناتون ماهذا الصياح ؟ أهذا صوت سمنقارا؟

أدخلاه علىّ

سمنقارا عمّى ! عمّى !

اخناتون (بصوت عال)

أُدخُلْ ياسمنقارا ماذا بك !

حورمحب (يطلق سمنقارا)

آهِ لولا طاعة مولاى !

سمنقارا ماشأنك أنت ؟ألستُ ظهيراً له فى الملك ؟

حورمحب بلى ياليتك تَشْرَكُه أيضا فى الموت !

(بلين) رفقاً ياهذا بعمك لاتخبره بشىء

سمنقارا خيرٌ لك أن تُعنىَ بفلول رجالك إذ
تركوك وتتركَنى وشؤنى !

(يدخل الى الغرفة)

سمنقارا صلواتُ الربّ على عمّى ! كيف صحةُ عمى اليوم ؟

اخناتون بخيرٍ بُنىّ . .

سمنقارا (يصافح نفرتيتى)

سلامًا سيدتى من مريتاتون ومنى-
لا بل منى أولًا . . أنا أجدَرُ منها بالتقديم.
هى مشتاقة أن تراكِ ستأتى اليوم اليك .
إنصحيها سيدتى لأنها دائما غَضْبى !

(يصافح تاى)

وسلامًا أيضا عليك وإن كان زوجك
يهضمنى قدرى - ذَنْبه هو لا ذنبك !

اخناتون ماوراءك ياولدى هل جَدَّ جديد ؟

سمنقارا خيرٌ ياعمّ لدىَّ حديثٌ جِدُّ خطير

نفرتيتى (لتاى بصوت خافض)

هيَّا نخرجْ من هنا قبل أن يأمُرَانا به

(تخرج نفرتيتى وتاى من الباب على يسار المنظر)

سمنقارا جاء اليَوْمَ رُسُلُك من سوريا هاربين
بأنفسهم بعد هدْمِ معابدهم كلِّها .

اخناتون يا لِلحَدَث الفاجع! (صمت قصير)

سمنقارا مايأمرنى مولاى لهم ؟ إنهم فى فقرٍ شديد

اخناتون أُدْعُ لى آبى

سمنقارا سمعًا مولاى (يخرج من الباب الى اليهو)

ماتزال هناواقفا ياصاح ؟

حورمحب نَعَمْ لِأَرى كيف يأسو الطبيب العظيمُ عليله !
هل سُرِرْتَ الآنَ بما قدَّمْتَ له من دواء ؟

سميقارا لاتخَفْ لَمْ أَذْكُرْ لعمى سوءَ صنيعك بى

حورمحب فِيمَ لم تَذْكره؟ إذَنْ لَدرَى أىُّ نِكسٍ ضعيفٍ
لا خير فيه أنت !

سمنقارا اذهب فادعُ آبى لمولاك !

حورمحب لستُ المأمور اُذهبْ أنت . . ماهذا من شؤنى

(ينطلق سمنقارا ويخرج)

حورمحب (يفتح باب الغرفة)

هل يأذن لى مولاى ؟

اخناتون مَنْ هذا ؟ حورمحب . . أُدخُلْ يا أخى

(يدخل حورمحب)

حورمحب كيف اليومَ صحةُ مولاى ؟

اخناتون لاتسلنى عن صحتى بل سلنى عن رُسلى الهاربين

حورمحب طِبْ نفسا يا مَلِكى ! سنعيد بناء المعابد

فى سوريا حينما يُشفى مولاى

اخناتون أجلْ حينما أُشفى مِنْ داء الحياة !

حورمحب سيطول بقاؤك فى خدمة الحقّ يامولاى

اخناتون الحقُّ وما الحقُّ ياصاحبى ؟ أين يوجد

هذا الحقّ أفى الارض أم فى السماء ؟

(يدخل سمنقارا ومعه القهرمان آبى)

أهلاً بك يا آبى !

آبى لا بأسَ على مولاى شفاك الربّ أتون !

اخناتون أعطِ الرُّسل الهاربين مَؤُونتهم ومؤونة أولادهم.

آبى أُعطيهم ؟ . . من أين يامولاى ؟

اخناتون من خزينتنا . . من مال الدولة أو من مالى الخاص.

آبى انها أضحتْ أخلى من يمينى يا مولاى !

اخناتون كيف هذا ؟ أين خَراجُ العام ؟

آبى خَراجُ العام قليل جدّاً يامولاى .

اخناتون قليلٌ جدّاً . . لماذا ؟

آبى لأنّ كثيراً من الناس لم يدفعوا ما عليهم . . .

اخناتون لماذا ؟

آبي بتحريض الكهّان لهم يا مولاى .

اخناتون أَستطاعَ الكهّانُ أن يفعلوا كلّ هذا ؟

آبى أجَلْ لانضمامِ كثيرٍ من القُوّاد اليهم يامولاى .

اخناتون حتى قُوّادِىَ خانونى وانضمُّوا لِلأعدى !

حورمحب إنى ورجالى الدَّهرَ عبيدُك يامولاى !

سمنقارا ورجالك... أين رجالك يا هذا ؟

أو لم ينفضُّوا من حولك ؟

اخناتون إنفضَّ رجالك من حولك !

حورمحب سيعودون يامولاى إذا ما أهَبْتُ بهم

وضمِنْتُ لهم رزقاً..

اخناتون أنَّى لِىَ هذا ولم أستطِعْ

أن أنفح بضعةَ أشخاصٍ من خيرة رسلى ؟

حتى قوّادىَ خانونى وانضموا لأعدائى !

حتى أنتَ ياخيرالقُوّاد تفرّقَ عنك

رجالك من أجلى

ادعوا لى مای أمينَ القصر !

آبى لم يَعُدْ للقصر أمينٌ يامولاى فقَدْ..

حورمحب (يشير الى آبى أن اسكت)

غاب بضعة أيام لزيارة قريته

سيعود قريبا يامودى .

اخناتون عجبًا فيم لم يستأذنى ؟

سمنقارا لاتصدّقهما ياعمّ فقد كَذَبَاكَ القول ،

إنه فرّ أوّل أمس إلى طيبة .

اخناتون ما تقول ؟ أهذا صحيح ؟

سمنقارا عند أعداء دينك ياعمّاه.

(يشير الى حورمحب وآبى)

دعهما يُنكراه إن اسطاعا

اخناتون مايصنع فى طيبة ؟

سمنقارا مع توت عنخ أتون ليأتمرا بك يامولاى وبى

اخناتون أوقد فرّ صِهْرِىَ توت عنخ أتون معه ؟

سمنقارا (لآبى وحور محب)

أنكِراه إن اسطعتما أيضا !

إن توتًا يحسدنى أنْ آثرتنى بالحق عليه .

اخناتون حتى صِهْرى خانني . . ولدى . . زوج بنتى !

سمنقارا لاتثقْ برجالك يامولاى فهم إمَّا

كذَّابٌ أو خوّان !

اخناتون ويلى ! حالمٌ أنا أم يقظان ؟

ابعدوا كلكم عنى ! اتركونى هنا وحدى !

لا أريد أرى منكم وجهَ إنسان !

سمنقارا إذهبا أنتما سأظل هنا مع عمّى .

(ينصرف حورمحب وآبى)

اخناتون كلا لا تظلَّ هنا اتركنى وحدى

إذهبوا عنى لايبقَ أحد !

سمنقارا لن أترك عمّى هنا وحده .

اخناتون ياصِهرى ياولدى يازوجَ ابنتى اغرُبْ عن عينى !

حورمحب (يعود فيجر سمنقارا الى خارج الغرفة)

تتحدّاه يا هذا بعد أن أشعلتَ النار

به . . لأجرُّنكَ جرًّا !

لا حِلَّنَّك السِّجنَ حتّى يزول جنونك !

سمنقارا دَعْنى دَعْنى ! ما شأنك يا كذّاب ؟

حورمحب لا أخلّى سبيلك حتى تعلّمنى

مَنْ صدقِك ياصادقَ القول !

(يجره حورمحب حتى يخرج به من البهو)

اخناتون (ما هذى النار التى تتضرّمُ فى صدرى ؟

آهِ ما أقسى المنى ! ربّى أين أنت

أما تُصْغى لدعائى ؟ أتُبصر ما أنا فيه ؟

أما ترثى يارب لآلامى؟

إن لَم تُشْفِق يارب علىّ فأشفقْ على دينك

أنفقتُ شبابى فيك ومالى وأنفسَ ما

ملكتْه يمينى ، وأسهدتُ فى ظلمات الليل

عيونى ، وضيّعْتُ أملاكى وبلادى

وعادانى فيك آلى وقومى وأصحابى ،

وتفرق عنّى قُوّادى ورجالى ،

أعادى فيك وفيك أُوالى
لا آلو جُهدًا فى نصرة دينك
دين الحب ودين السلام
أَمَضَى كلٌّ هذا يامولاى سُدًى وهباء ؟
أين لُطفك بى ؟ أين عونك لى ؟ أين تأييدك ؟
ربى أين أنت ؟ أموجودٌ أنت أم شبحٌ
ماكنتُ أظنُّ إلهًا يسمَعُنى ويرانى ؟!
ليت شعرى أأنشأتَنى أنت أم أنا أنشأتُك ؟
أنا من صُنْع يمناك أم أنْتَ ياربى من صُنْع خيالى؟

(تدخل نفرتيتى وتدنو منه)

نفرتيتى مولاى ! حبيبىَ ماذا بك ؟
اخناتون مَنْ أنتِ اذهبى عنى !
نفرتيتى أنا زوجك تيتى يامولاى . . أما عُدْتَ تعرفنى
اخناتون إذهبى ! إذهبى ! لا أريدأرى أحداً مِنْ صُنْع يده !
نفرتيتى مولاى .. حبيبىَ .. زوجى ؟

اخناتون ابعُدى عنى . . لاتقتربى منى ! لا أريد
أراكِ وإن كنتِ أجملَ ماصنعَتْهُ يداه !

(تخرج نفرتيتى الى البهو وتنطلق الى خارجه ثم تعود ومعها أبوها آى وحورمحب والوزير نخت وطبيب الملك — يقفون على باب الغرفة)

(ترعد السماء وتبرق)

أغضِبْتَ الآن لقولى ؟ أأسمعتُك الآن
أم هذا غضبى ؟ ! . . .
أين حبُّك ؟ أين سلامك ؟ ما كانا إلا
طيفًا من خيال !
وَهْمًا باطلا وضلالا أىَّ ضلال !

(يسمع صوت صاعقة تخر قريبا من القصر)

أرسِلْها صاعقةً تطوينى — لا أخشاك
عُدْتُ لا أرجوك فكيف أخافك ؟
سأسلُّ السيف — سأعصى أمرك — سوف أبيح القتال
سأذبّح أعدائى كهّانَ آمون ومَنْ

وَالاهم وناصَرَهم لاأُبقى منهم نافِخَ نار !
إنّهم ليسوا أعداءك بل هم أعدائى !
السيفَ السيفَ ! أُبْغوا إلىَ حورمحب أين حورمحب ؟

حورمحب (يدخل) مولاى !

(يدخل وراءه آى ونخت والطبيب والملكة نفرتيتى)

اخناتون مرحىَ هذا أنت لبيّتَنى .. أين سيفك ياقائدى ؟
أين حكمةُ سيفك ؟ دَعْها تُمْلِ علىَّ !

حورمحب أنا فى خدمةِ الحقّ طوعُ يمينك يامولاى

اخناتون بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حورمحب أجلْ .. فى خدمة مولاى إخناتون العائشِ
فى الحقّ ناشر دين الحبّ ودين السلام .

اخناتون لاسلامَ ولا حُبَّ بعد اليوم !

حورمحب بل اليومُ يومُ الحبّ ويوم السلام

(يجرد سيفه)

سنُحطِّم سيفَ الظُّلم بسيف العدل !

اخناتون أجَلْ !

حورمحب ونُحطِّم آلهةَ الوادى بالإله الحقّ !

اخناتون صَدقْتَ !

حورمحب وننشر دين الربّ

اخناتون على الدنيا كلها !

حورمحب عاش إخناتون العائش فى الحقّ

عاشتْ نفرتيتى زوجُ إخناتون !

(يقدم الملكة نفرتيتى اليه)

اخناتون نعمْ عاشتْ تيتى ! عِشْتِ ياتيتى . .

يا أجملَ مَنْ صاغتْ كفًّا ربّى !

(يبسط ذراعيه لها فتعانقه باكية)

إغفرى لِىَ ياتيتى غَضَبِى !

(يتوجه ببصره الى السماء)

واُغفر لىَ يارَبّى ذنبى !

ويلتا ! أينَ كنتُ وماذا قلتُ إلهى ؟

تعالى قدرك عما قُلْتُ علوا كبيرا !

ما أجهلنى إذ ثُرْتُ على ربى

أن أخطأتُ حكمته فى الناس بجهلى !

كان أجدرَ بى أن أسأله أن يعفو عنى

كيف أجهلُ حكمته وأثورَ عليه ؟

أو لم يُرِنى نورا فى كلّ ظلام ؟

أو لم يَطْوِ لى نُعْمىَ فى كلّ مصاب ؟

أو لم يَقْبِضْ منى نادو ليخوّلَنى تيتى ؟

أو لم يخسِفْ من أُفقِىَ بدراً ليُطلِعَ شمساً مكانه

كيف أكفر نعمته كيف أجحد إحسانه؟

(صمت قصير)

(يضطرب على سريره)

أطلقونِىَ من سجنى هذا أطلقونى !

(يشير الى جهة الرواق)

ادفعونى ثَمَّ لِكى أتنسَّمَ رَوْحَ السماء !

النسيم العليل مشوقٌ الى لقياى !
والروض الباسم يدعونى لِأَراه

(يدفعون سريره الى الرواق)

ربٌّ إن الخرافَ التى ترعى أعشاب المروج ،
والطيور التى تشدو فوق أفنان الأشجار ،
والسحب التى تجرى متبارية فى الفضاء
ترتّل آىَ الثناء عليك !
ما أبركَ هذا الغيثَ ! سيكسو بالعُشْبِ آكامَ الوادي

الطبيب وسيَرْحَضُ يامولاى عنِ القُطْرِ الحُمَّى السارية

اخناتون وسيطْلَقُ فى جوّه الرَّطْبِ الدافى عصفورٌ سجين

(ينظر الى الجانب الايسر من الحديقه)

عجبا ! هل تَكْذِبُنى عينى ؟ أم أرى
حَرَّةً سوداء مكان الحَقْل الجميم

آى تلك صاعقةٌ خرَّت آنفاً فأصابته يامولاى

اخناتون ربّى ما أعظمَ إحسانك

ماأوسعَ رحمتك الشاملة !

نارٌ منك خرَّت على بستانٍ لاخناتون

ولكنَّ غيثا منك أُهِلَّ ليُنْقِذَ من

وَبإِ الحُمَّى شَعْبَ إخناتون بأسْرِه.

أَلِإِخناتون إذن أن يثور على ربه

من جرَّاء حقلٍ طوته النار ولم تطوِه

وهو أولى بها فى ثورته وجحوده ؟

شكراً لك يارب ! ماقيمةُ بستانى

إن قِيسَ إلى شَعْبى ؟

الآنَ فهمتُ لماذا كان أخى

« حاملُ الشمس » يحمل سيفا فى يُسراه !

إنَّ رحمتك العظمى رحمةُ الجرَّاح الذى

يبتر العضو كى ينقذ الجسم من قرحةٍ ساعية .

حكمةٌ غابت عنى فانهار لها صَرْحُ أعمالى .

(يلتفت الى حورمحب)

كم ذكّرتنى ياصاح بها - ليتنى أصغيتُ اليك !

حورمحب خفّضْ مولاى عليك ! فى الماضى عِظةٌ للغدْ :
سنسلُّ السيف الرحيم غداً ونُعزّزُ دين الرب .

اخناتون أزعيمٌ أنت بهذا ياصاحبى ؟

حورمحب فى ظلّك حين تُعافى يامولاى !

اخناتون فى ظلّىَ ؟ هيهات ياخلّى هيهات . . أنتهيت !

(يلتفت الى الملكة)

لِمَ تبكين ياروحى ؟ ألأنى منطلقٌ
من هذى القيود ؟
صبرًا ! لن يطول البين . غدًا نلتقى فى دار الخلود

(يمسح خدها بكفه)

ماأجملَ هذى الدموعَ على خديك !
هى زادى منك إلى يوم ألقاكِ فى المأوى
فأرى فى بسمةِ ثغركِ أجملَ منها ياتيتى !
تيتى . . أذكرينى ياتيتى . . أذكرينى إذا

صلّيتِ العشيةأو صلّيتِ الغداة !

اذكريني في الليلة القمراء إذا

طفق الروض يحلمُ في صمت وسكون !

قبّلي طفلتي الصغرى عني في كل صباح

لئلاّ ينقصها حظها من تدليلي وحناني !

وعليكِ بتاي اجعليها ـ كما هي لي ـ أمًّا ثانية

تيتي . . قبّليني يا نيتي قُبلةَ عنّها

لا أُشفَعُ إلا في الفردوس !

(تقبله باكية)

صبرًا لن يطول البَيْنُ . . غدًا نلتقي في السماء !

(يشخص ببصره الى السماء)

ربي ! ما أعظمَ شوقي اليك ؟

(بجمالك تحيا العيون !) (١)

(وبنورك تشفى القلوب !)

(أيّما قلبٍ تعمُرْ فهناك الحياة الحق !)

(لاحيلة للفقر فى قلبٍ أنت فيه !)(١)

أىْ ربى ! حقِّقْ وعدك لى أن تجعل مصر

منار هُداك تُفيضَ النور على العالمين !

بلسانٍ أفصحَ من هذا وبيانٍ

يَخْلُدُ فيه كلامُك فى الآخرين .

(رب أسمعنى صوتك العذب حتى فى أرواح الشّمال)

(وأعِدْ يارب لأعضائى بهواك شبيبتها والجمال)

(مُدّلى كفّيك القابضتين على الأرواح

أقبِّلْهما فاذا أنا مبعوث حيّا !)

(بصوت خافت)

ربى . . ربى ! أنت . . أنت الصّمَدْ !

أنت الحى القيّوم . . . . الأحـد

---

(١) الجمل الموضوعة بين الاقواس هى من كلام اخناتون نفسه وجدت مكتوبة على ورق من الذهب لف حول قدميه .

(نادنى باسمى . . فى تيه الأبد (١)

يَعْلُ من جوفه صوتى : لبيك !)

(يمـــــوت)

ستار الختام

obeikandl.com

دراسة تحليلية لشخصيات المسرحية

اخناتون

لاشك أن شخصية اخناتون هى أعظم شخصيات الرواية وأهمها فقد تحدث عنها فى المقدمة وظهرت فى الفصل الاول وبقيت تلعب الدور الأول فى سائر الفصول التالية حتى ختام الرواية . وفى كل فصل تتضح خطوط هـذه الشخصية العجيبة وتزداد معالمها إشراقا ولمعانا . نرى هذه الشخصية تتطور فى الفصول تطوراً عجيبا ولكن هذا التطور يأتلف مع مختلف الحوادث والظروف التى مر بها هذا البطل أو مرت به . على أنه كان قويا فى ذلك كله فهو قوى فى كفره حين ماتت زوجته تادو ، قوى فى ايمانه حين بعثت له فى شخص نفرتيتى وقوي فى ثورته على ربه حين يئس من نجاح دعوته وتبين الهوة التى كان ينحدر اليها وفى رجوعـه ثانيا الى ربه وندمه واستغفاره حيث لفظ نفسه الأخير

شاعريته واحلامه

لعل شاعرية اخناتون هى أبرز صـفاته فهو شاعر فى أقواله وأفعاله وأخـلاقه ونظرته للحياة وادراكه مافى الطبيعة من فتنة وجمال . قالت له أمه حـين أخـذ يصف لها مدينة الافق ذلك

الوصف الشعرى الرائع : « ما أجملها يابنى وأجمل منها شعرك هذا البديع »، وترى هذا واضحا فى وصفه لذكرياته مع تادو وكيف كانت تقبله فى الاسحار وهو يتظاهر بالنوم « فيلمح فى شفتيها ارتعاش الصبى قد اختلس الحلوى من مخدع جدته الشمطاء وفى عينيها اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه »، إلى آخر تلك الذكريات ولم تقتصر هذه الشاعرية على نفسها بل أثرت فيمن حولها وأعدت حتى أبعد الناس عن مثل هذه الاحلام الشعرية كالمربية تاى فهى تقول فى الفصل الثانى « ما تمنيت كاليوم عود ليالى الشباب . هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ، وكساها من روحه أفوافا سحرية »، وتقول لها الملكة تى « حتى أنت ياتاى أمسيت شاعرة تقفين خطا ابنى اخناتون »، وهذا مادعا زوجها آى والملكة نمرتيق إلى أن يسخرا منها فى مزاحهما معها فى حديث الزورق (الفصل الثانى)

ايمانه

ان ايمان اخناتون ايمان عميق وما ثورته على ربه أحيانا إلا مظهر من مظاهر هذا الايمان وما شكه الا ضرب من اليقين معكوس فتراه (فى الفصل الرابع) بعد أن يقول فى ثورة شكه « ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح ما كنت أظن إلها يسمعنى ويرانى ؟ أنا من صنع يمناك أم أنت يارب من صنع خيالى ؟ »، يعود حين يسمع الرعد فيقول : « أغضبت الآن لقولى ؟ أأسمعتك

الآن ؟ ،، ثم يعود فيؤكد هذا الشك بقوله : ،،أم هذا غضبي ؟،، ولكنه لايلبث حين يسمع الصاعقة أن يقول مؤكدا وجود الرب : ،، أرسلها صاعقة تطويني لااخشاك . عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟ ،،

منطقه

إن اخناتون بالرغم من شاعريته يؤثر المنطق فى تفكيره وأحكامه على الأشياء فنراه يلزم هذا المنطق فى حواره مع أمه (فى الفصل الأول) ويستعمل البرهان الاستقصائى فى قوله ،، إن كان بذا جاهلا فعلام ندين لرب جهول ؟ أو كان به عالما إلا أنه لم يكن قادرا أن يحمينا من سطوة أعدائه فعلام ندين إذن لاله ضعيف ؟ أو كان قديرا ولكنه لم يفعل فذاك أمر وأدهى أنعبد رباليس يغار علينا ؟ ،، ونراه كذلك يستعمل القضية المنطقية التى تتألف من ثلاث مقدمات كالآتى : (١) ذكرى تادو باقية فى قلبي لايقدر الرب على محوها (٢) الحب أبو الذكرى أشد التحاماً بقلبي منها فمن محوها هو أعجز (٣) تادو مصدر هذا الحب ثم يستخرج النتيجة : ،، فلا بد أن تبقى مثله ،، ومثل هذا كثير فى الرواية ولعل ولوع اخناتون بمنطق الفكر هذا (أو منطق ارسطو إن كانا لأرسطو إذ ذاك وجود قط) وغفلته عن منطق الأشياء كانا من جملة العوامل التى أدت به الى نهايته المحزنة .

فصاحة وقوة حجة

لكى نتبين فصاحة اخناتون وقوة حجته يكفى أن نستعرض حواره (فى الفصل الثالث) وجدله مع أمه الملكة تى ثم مع الوزير نخت ثم مع حورمحب ثم مع عميد أمون وغيره من الكهنة فبالرغم من يقين أمه والوزير أن الحق معهما فى مسئلة استعمال القوة مع العصاه وأنه كان على خطأ فيما يذهب اليه من فكرة السلام والحب لم يسع الملكة تى إلا أن تقول للوزير «ويانخت أجب عنى مولاك»، وأن تأسف لأن راموس لم يكن حيا فيقدر على حجاجه ولكن اخناتون لم يمهلها أن قال لها : «يرحم الرب راموس ياأماه : إن كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان ولكن الحق أفصح منه لسانا»، ولما بدأ الوزير نخت يناقشه اعترف بعجزه قائلا : «وعى يامولاى بيانى دون بيانك»، فماذا كان جواب اخناتون ؟ أجابه مؤكدا حجته : «ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق»، وينبرى له حورمحب وهو أفصح هؤلاء وأقواهم حجة فلا ينال منه مثالا بالرغم من حجيجه النيرة فقد قال له فيما قال «مولاى لعل الرب الرب اصطفى فرعون رسولا له أن كان أخا سلطان يمكنه أن ينشر فى الأرض دينه»، وهذه حجة جد قوية ولكن اخناتون لم يعدم تعليلا آخر لا يقل عن هذا قوة إن لم يربعليه فقد أجابه فى الحال بلهجة الواثق : «بل كان اصطفانى رسولا له ليرى الناس بينهمو فرعونا أخا سلطان يعف عن الحرب والبغى والعدوان ويدعو إلى

السلم والحسب والاحسان ،، وكان لفصاحة اخناتون روعتها فى قلوب مخاطبيه حتى تجعلهم أحيانا يتلعثمون فى كلامهم معه كما حدث ذلك للوزير نخت حينما بدأ يناقشه إذ ثقل لسانه بادىء ذى بدء فلم يزد على أن قال . ،، والحثيون ،، فبدهه اخناتون بقوله : ،، وما للحثيين ؟ ،، ولفصاحة اخناتون هذه صلة قوية بولوعه المنطق ويظهر أنها أيضا كانت من العوامل التى دت به الى النهاية المؤلمة فقد كانت هذه الفصاحة سلاحا ذا حدين ومن الواضح أنه لو وجد فيمن حوله رجلا يفوقه أو يضارعه فى قوة حجته وقدرته على البيان لاستطاع أن يقنعه ولحوله شيئا ما عن الطريق الخطر الذى سار فيه

رقة شعوره وشبوب عاطفته

وهذا واضح فى أثناء الرواية كلها فهو شديد الحماسة لما يقول ومايفعل وشديد التأثر بكل ما يرى ويسمع ،وحزنه الصارخ على حبيبته الأولى خير دليل على هذا ، وحبه الخالد لنفرتيتى أوضح مثال ومن أروع مظاهره قوله لنفرتيتى فى ساعته الأخيرة : ،، قبلى طفلتى الصغرى عنى فى كل صباح لئلا ينقصها حظها من تدليلى وحنانى ،،

سذاجته

يرى الدارس لهذه الشخصية طابعا من سذاجة الطفولة لايكاد

يفارقها فى جميع أطوارها . يقول لأمه (فى الفصل الأول) «حاشا لأتون الرب الرحيم أن يأخذ منى تادو ويجنى هذا الاثم العظيم» فهذه لغة الطفل الغريرة وشعوره بأن ليس فى الدنيا إلا هو وما يتصل به من أشخاص وأشياء . وتجد من هذا كثيرا فى ذكرياته مع حبيبته الأولى فهو يقول «وفطفقت أقبلها قبلات الشهر الذى غابته بأيامه ولياليه فى ثغرها المعسول اللذيذ وفى وجنتيها الموردتين وفى شعرها الذهبى الجميل وكانت تعد على وكنت أغالطها فى الحساب !» ومن هذا قوله حينما أخبرته أمه بأن المربية غابت لتعد ملابس تادو واستغرب أن تكون المربية قد علمت بأمر بعثها قبله «ويلى ! أكل الناس دروا بمجيئك ياتادو إلا أمنوفيسك ؟» وليس طابع الطفولة هذا قاصرا على العهد الذى كان فيه أميرا صغير السن فحسب فانا نراه (فى الفصل الثانى) حين دعا نفرتيتى لتنام معه فاعتذرت — يقول لها «بل تنامين أنت معى لن يأتينى النوم إن لم تكن كفاك على رأسى» فتقول له نفرتيتى «حسنا سأنيمك بين ذراعى ياطفلى !» وأخذت تهدهده وتغنيه «نم يابنى الحبيب الخ» ويظهر هذا الطابع أيضا فى قوله لعميد أمون (فى الفصل الثالث) «لاتدع أبى عندى باسم امنوفيس»

عميد امون : بم أدعوه يامولاى ؟

اخناتون : ادعه نيار

ففى هذا — بالرغم من أنه جد كله وتثبيت لعقيدته فى أتون — مسحة من غرارة الطفولة . ومثل هذا ماجاء فى ثورته الأخيرة على ربه

إذ يقول لنفرتيتى : « اذهبي الا أريد أرى أحداً من صنع يده »، فعلى مافى هذه الجملة من غضب مضطرم وثورة حانقة نقرأ فيها لغة الطفل الذى يسقط من على كرسى فيذهب يضربه ثأرا منه .

حلمه

تظهر هذه الخلة فيه فى موقفه مع عميد أمون (فى الفصل الثالث)حين أخذ الأخير يسبه فى وجهه ويتحداه فلم يحرك من من غضبه ساكنا وانما كان يعزب عنه حلمه حين تمس عقيدته فيحمى لها ويثور .

شجاعته

إن خروجه على تقاليد قومه ودياناتهم ووقوفه فى وجوه كهنة أمون أصحاب السلطة والنفوذ فى ذلك العهد مع امتناعه من استعمال قوة السلاح معهم ليعطلبان شجاعة كبيرة لايؤتاها إلا أصحاب الرسالات ومن أمثلة هذه الشجاعة خروجه فى نزهاته القمرية بدون حرس ولا سلاح حتى بعد ماحيكت الدسائس لاغتياله . وقد ثبت لذلك الشق الذى أراد اغتياله وهو يتنزه وحده ليلا فما كان من الشق إلا أن أسلم السلاح لما ألان له اخناتون القول « وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه ؟ »، ومن أروع الامثلة لهذه الشجاعة وثبته من عرشه ليقى عميد أمون من ضربة حورمحب قائلا « لاتخف ياعميد أمون فانى معك »،

قلة خبرته بالحياة الواقعية وبالناس

لعل من أظهر الامثلة لهذا اختياره ستنقارا ظهيرا له فى الملك وولى عهد له وهو ذاك الاحمق الضعيف وانخداعه بتقواه وصلاحه وفاته أن التقوى شىء والصلاحية للحكم شىء آخر . تقول نفرتيتى : « ياويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هـذا بعلا . لكن الملوم أبوها إذ اختاره صهرا وظهيرا له فى الملك فواأسفا إن زوجى سليم النية لا يبلو أقدار الرجال »

نشاطه فى العمل

كان اخناتون — بالرغم من أنه رجل أحلام — نشيطا فى العمل دؤوبا لا يعرف الراحة ليلا ولا نهاراً فكان يتهجد من الليل وأحيانا يقطع الليل كله سهدا وتفكيرا كما نراه (فى الفصل الثالث) إذ تدخل عليه المربية تاى لتوقظه للتهجد فتجده لم ينم بعد فتقول له « نم قليلا إذن فكفى ما تهجـدت فى أول الليل »، فيجيبها « أأنام الآن اذ اسـتيقظت أرواح السماء وساد السكون وشف عن النور الابدى الحجاب ؟ حسبنا أننا سننام طويلا غدا حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب »، وكان لا يبالى فى ذلك بصحته بالرغم من ضعف بنيته واعتلاله. تقول عنه نفرتيتى (فى الفصل الثالث) « إنما همى من أجل حبيبى اخناتون فانى أخاف عليه السوء لاجهاده نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه ، نهر ليلى وصحته تضمحل على الايام ، لا يقر له بالنهار

قرار ولا يطمئن له جنب فى الليل،، وتقول وو ولقد يأتينى مكدودا فأحاول ترفيهه بالزهر اؤلفه طاقة وأقدمها له ، فيكون له الزهر شغلا جديدا يتعب فيه، يتأمله جاهدا جهده ويحدثنى عن لطيف المعانى فيه وتسبيحه للاله : لكل فصيل من الزهر تسبيح وصلاة،،

الملكة تى

اعلها الشخصية الثانية بعد شخصية أخناتون فهى شديدة القوة حتى انها لتكاد تطغى أحيانا على الشخصية الأولى . تحدث عنها فى المقدمة وظهرت فى الفصول الأول والثانى والثالث وهى فى كل هذه الفصول بارزة متميزة بخلالها ومواهبها وعواطفها وسعة حيلتها ودهائها وحسن سياستها وبصرها بأحوال عصرها وناسه . فهى ملكة مدبرة وامرأة ممتازة وداعية عظيمة . راعها ماوصل اليه كهان أمون من النفوذ العظيم والسلطة الهائلة حتى كادوا يسامون فرعون فى سلطانه فأخذت على عاتقها أن تقضى على هذا النفوذ الذى أصبح يهدد مركز فرعون . نظرت الى زوجها فوجدته حليما وديعا مشغوفا باللذة واللهو والصيد والشرب قليل الاهتمام بشؤون مملكته فرأت أن تبذر فكرتها فى رأس ابنها أمنوفيس الرابع فزرعت فى قلبه من نعومة أظفاره بغض أمون وحب أتون الحق تمهيداً بذلك وتهيئة له للقضاء على الامونيين عند مايعتلى العرش . وأخذت تتولى بالرعاية ديانة رع حورختى التى كانت

الديانة الرئيسية لمصر قبل ديانة أمون ليسهل لها بذلك ماتطمح اليه فى القضاء على ديانة أمون ونفوذ كهنته .

بعد مطامعها وحبها للنفوذ

ترك لها زوجها تصريف الأمور وإدارة الشؤن اعتمادا على قدرتها واتكالا على حكمتها وحسن سياستها . يقول الكاهن جابى (فى المقدمة) : « إن نى أصبحت فرعون فما فى مصر سواها ، تدنى من تشاء اليه وتبعد عن عطفه من تشاء . بالضيعة مصر غدا أمرها فى أيدى النساء » وتقول هى عن نفسها للمربية تاى (فى الفصل الثانى): « كانت لى مطامع فى السلطان تزيد على مر الايام وكان حبيبى أمنوفيس حليما وديعا وكان نفوذ رجال أمون يضايقنى فأردت القضاء عليهم بدين أنون » .

سعة حيلتها

لعل من أوضح الأمثلة لهذا ماوفقت اليه بالاشتراك مع كاهن رع من إيهام ابنها ان فى الامكان إحياء حبيبته المتوفاة لما رأت من حزنه عليها ما أنذرها بالخطر على حياته فقد استفادت من معرفتها نفسية ابنها الخيالية التى تنزع الى الاعتقاد بامكان اعادتها الى الحياة فاستغلتها فى القيام بتدبير هذه الحيلة الطريفة وكانت تقصد بذلك أن ترمى طيرين بحجر : أرادت أن تعافى ابنها من مرض الحزن الشديد وأن تقوى مركز كاهن رع بهذه المعجزة إضعافا لمركز كهنة أمون . وقد نفذت هذه الحيلة واثقة كل الثقة

بنجاحها فيما كانت ترمى اليه من دون أن تعلم زوجها الفرعون بشيء إلا عند ما أعدت كل شيء حتى لايفسد عليها تدبيرها لما عرفت فيه من الدعابة وعدم المبالاة بعواقب الأمور . ولما رأت زوجها لايكف عن الدعابة والمزح فى حفلة البعث وخافت أن يشعر الامير بحقيقة الحال أمرت رجال الجوق بالعزف لتخفى بصدح الموسيقى ماعسى أن يتفوه به فرعون من نكات تشعر الامير بالحيلة المدبرة

غيرتها على زوجها وعلى ابنها

تبدو لنا غيرتها على زوجها فى حوارها معه (فى الفصل الاول) فقد قالت له لما أخذ يعدد ألوان النساء : « وصه صه يازير النساء يامن لايعرف فى الحب معنى الوفاء » وبالرغم من عظيم نفوذها على زوجها لم تستطع أن تمنعه من أن يتزوج عليها نساء كثيرة أخر وهذا طبيعى فى ذلك العصر الذى كان من تقاليد الفرعون اللازمة أن لايقتصر على زوجة واحدة وكان مما أنكر على اخناتون اخلاله بهذا التقليد واقتصاره على الزوجة الواحدة إلا أنه ليس يبدع أن يجرى ذلك الحوار فى مسألة تعدد الزوجات بين أمنوفيس الثالث وبين الملكة تى ذات السلطة والنفوذ . وكانت الملكة تى قد وضعت كل آمالها فى ابنها الوحيد فلما اشتد شغفه بنفرتيتى وطفق يعبدها حبا دبت الغيرة فى نفسها وشعرت بخلو يدها من ابنها الذى كانت تعده ملكا لها — أضف إلى ذلك شعورها بالوحدة بعد وفاة زوجها فكان بينها وبين نفرتيتى مايكون بين الحماة والكنة

كلتاهما تريد أن يكون اخناتون لها وحدها . وكانت نفرتيتى فتاة غير عادية، لها غرامها بالسلطة والنفوذ ومن ثم كان الصراع العنيف بين هاتين المرأتين الممتازتين اللتين كان لهما أبلغ الأثر فى حياة بطل المسرحية . ومن يرد أن يعرف نفسية الملكة تى ويتغلغل فى طوايا ها فليقرأ نجواها الرائعة (فى الفصل الثانى) فسيجد ثمة مجالا كبيراً لدراسة هذه النفسية المعقدة من الوجهة السيكولوجية : نفسية أم لايزال بها فضل من شباب مات عنها زوجها الذى كان يعبدها ولا يقضى أمراً دونها ، وكانت قد وضعت كل آمالها فى ابنها الذى ربته على نمطها ونفثت فيه من روحها ، وكانت قد عاشت دهراً طويلا لا تسامى امرأة أخرى فى البلاط الامبراطورى العظيم — ترى على حين فجأة نجمة أخرى فى سماء البلاط لاتقل عنها كثيراً فى التألق واللمعان وتشعر بنفوذها يتقلص شيئا فشيئاً وتحس بذلك الرباط الوثيق الذى كان يصلها بابنها تفصمه يد أخرى لتفصل بينها وبين ابنها وتستأثر به وحدها ، فنرى هنا صورة رائعة لهذه الملكة العظيمة الحكيمة المدبرة وقد ضاع صوابها وفقدت رشدها وحكمتها الا بقية منها تحاسبها حسابا كبيرا على ظلمها وشعورها الذى لا يليق بمثلها فتزيدها شقاء على شقاء . وصورة الملكة تى من هذه الناحية تمثل الحماة الغيور فى كل عصر ومكان تمثيلا صادقا فنراها اليوم فى حياتنا الحاضرة كما رأتها العصور الغابرة : لقد بلغ من حقدها على نفرتيتى أن كانت لاتطيق ذكراها فنجدها تقول للمربية تاى سائلة : « أين اخناتون أقد خرجا ؟ ماذا تصنعين هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟ » ، وكان وجه كلامها أن تقول أين

اخناتون ونفرتيتى أقدخرجا ؟ ولكنها أسقطت اسم نفرتيتي بدون وعى منها واكتفت بضمير التثنية فى خرجا. ثم هذه الاستفهامات القصيرة المتوالية تبين لنا الحيرة والاضطراب المستحوذين عليها . وانا لنلمس الحسرة على الماضى فى قولها «و البحيرة . . . سقيا لأيامها ولأيام أمنوفيس ! انها كانت لى ياتاى بالأمس أما اليوم فقد أضحت لنفرتيتى ولتاى » وهى تحاول أن تكتم عن المربية تاى غيرتها هذه من زوج ابنها فتعلل اضطرابها تعليلا آخر وتقول «و سيفارقنى ولدى ياتاى ويتركنى وحدى أتعذب فى أخرى أيام حياتى » ونلمس أيضا هذا الوجد على نفرتيتى فى جوابها لتاى لما أخبرتها بقوة زوجها آى حتى أنه كان يحملها بيد واحدة وأن فى إمكانها أن تسأل نفرتيتي فقد كانت ذات يوم حاضرة حين فعل ذلك فكادت تموت من الضحك فتردعليها الملكة «و لاحاجة بى لسؤال نفرتيتى أنت صادقة عندى . . أنجيد نفرتيتى إلا الضحكات» وقد بلغ من غيرتها أن وازنت بين طاعة ابنها لها وطاعة زوجها وبين حب زوجها لها وحب ابنها لنفرتيتى بل ذهبت الى أبعد من هذا فوازنت بين جمالها هى وجمال نفرتيتى وهى واقفة أمام المرآة وهى فى ذلك تفضل نفسها على نفرتيتى حينا وتتعزى بهذا وحينا تفضل نفرتيتى على نفسها . وتملى عليها الغيرة فلسفتها فى طاعة الحب العمياء وطاعة الابن البر لأمه العجوز . ولما أخذت توازن بين حب زوجها الذى كانت له زوجات أخر وبين حب ابنها المقتصر على زوجة واحدة شعرت بأنها المغلوبة فطفق «شعور تعزية النفس»

الموجود فى كل مغلوب يجسم لها تلك الصورة العجيبة اذ تشبه نفسها بالعاصمة العظيمة التى لها مدن شتى فى البلاد توابع لها ثم تقول فى لهجة المنتصرة «أين قلبك ياولدى من قلب أبيك ؟ أين ملكك أنت نفرتيتى من ملكى ؟» ولما راجعتها المربية قائلة عن نفرتيتى «ليست سوى طفلة ساذجة» اجابتها «حسنا دافعى عنها انها ابنة زوجك ياتاى ، طفلة ساذجه ! ها ها أنت الطفلة الساذجة ! لو كنت مكانى لكانت عندك أثقل من أمها لو كانت تعيش» وهى حريصة على أن لاتعلم نفرتيتى بأنها غيرى منها فلما قالت لها تاى «وسأقول لها ترجوك العفو وتسألك المعذرة» أجابتها «كلا لاتقولى لها شيئا . . . لا تحسبنى أشكوها اليك فتشمت فى سرها بى» ولما ذكرتها المربية بأنها كانت أوصتها من قبل بأن تكون لنفرتيتى مكان الأم قائلة «اصفحى عنها انهالا أم لها» كان جوابها هذا الجواب الذى يمثل القسوة وجمود العاطفة أبلغ تمثيل «ولا أم لها . . كلنا لا أم لنا ياتاى» ثم نراها تشعر بخطأها وتعود على نفسها باللوم العنيف : «عجبا مالى اتحرق وجدا عليها مابالى أوازنها هكذا بى كانى ضرتها وكأن ابنى — باللعار — زوجى زوجة أخلصته الحب وأخلصها حبه ، أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه؟ انها لم تنكر حق الأم على :أفأنكر حق الزوجة ظلما عليها ؟» وتتذكر أنها كانت قد لعبت هذا الدور نفسه مع حماتها هى فتقول «فعلام اذن أنحى باللوم على هذه ؟ أو لم أصنع بحماتى ما صنعت هذه بى ؟ ماذا صنعت بى نفرتيتى المسكينة ؟ انها خير لى مما كنت

لأم حبيبي ،، ثم تصيح ثائرة على نفسها وقد نفد صبرها ،، ماذا يانفس تريدينها أن تكون ؟ أتموت أتهرب من زوجها من أجـل أنانيتك ؟ ربي لم لم تخلق لى قلبا أطيب من هـذا ؟ تبا لك ياقلب ماأقساك وما أصلدك ! لوددت لو أن ضلوعى لم تضطم عليك ! ،،

وفاؤها لذكرى زوجها

انها أبت أن تبرح طيبة وضحت من أجل ذلك بقرب ابنها لما انتقل الى عاصمته الجديدة ،، أتريدينى أن أغادر موطن أحلامى ومغانى حبي ومهد شبابى ؟ أتريدينني أن أبرح هـذا القصر الذى شاده لى أمنوفيس وأنشأ هذه البحيرة من أجلى ؟ ،، وتقول فى مكان آخر ،، البحيرة . . رعيا لأيامها ولأيام أمنوفيس ،، ولما نهى اخناتون عميد أمون أن يدعو أباه باسم أمنوفيس (فى الفصل الثالث) لم يسع الملكة الا أن تقول فى لهجة مؤثرة ،، دعه يدع أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف ياولدى ننسى اسم أمينوفيس ؟ ،،

ايمانها

لم يكن ايمان الملكة تى بأتون وحماستها للدين الجديد من نوع ايمان اخناتون الذي كان يشعر بأن عليه رسالة يجب أن يؤديها بل كانت تتخذه وسيلة لبلوغ مأربها من النفوذ والسلطة بالقضاء على على نفوذ الامونيين ولذلك فقدت حماستها الدينيه أخيرا وصعب

عليها أن تهاجر من طيبة الى عاصمة الدين الجديد ومالت الى مصالحة الامونيين لما أن رأت من قوتهم ما أيأسها من القضاء عليهم لاسيما وابنها لم يشأ أن يستعمل القوة معهم جريا على مبادئه فى الحب والسلام فهى تقول : فى الفصل الثانى) ،، لم يعد لى حتى طمأنينة الايمان ، القديم اصبحت ارى خطأى فيما ربيت عليه ابنى من نعومة أظفاره فجلبت الضر على نفسى وعليه ،، وهى تقول لتاى (الفصل الثالث) لما طمأنتها تاى بعصمة الرب له من كيد أعدائه ،، الرب تقولين ، ماشأنه فى هذا الغلاب ؟ ان كان له رب واحد فلهم أرباب ،،

تطورها فى آخر أيامها

لما انتقل اخناتون الى مدينة الافق واستقلت الملكة تى بقصرها الملكى فى طيبة أخذت غيرتها من نفرتيتى تهدأ كلما تقدمت بها السن وصار خوفها على مصير ابنها الذى رأت بثاقب فكرها أنه سيكون مصيرا محزنا — شغلها الشاغل فكانت تزوره فى عاصمته الجديدة كلما هزها الشوق اليه . وتراها (فى الفصل الثالث) تقدم مدينة الافق فيستقبلها اخناتون وزوجته استقبالا باهرا وتحول غيرتها من نفرتيتى حبا لها وعطفا عليها لزوال أسباب التنافس فهى تقول لتاى ،، عجبا ياتاى غدوت اليوم أميل اليها ويعطف قلبى عليها واشعرانى واياها متفاهمتان نسير الى غرض واحد ،، وتمنت ان لو كانت نفرتيتى بطيبة لتفوض اليها ادارة

شئون القصر وتخلو هى الى نفسها فى آخر ايامها ونراها تقول لنفرتيتى لما أن رأتها مشغولة ببناتها « ليتنى أستطيع المقام هنا فأعينك »

نفرتيتى

لعل أبرز خلال الملكة نفرتيتى هى ذاك الدلال العذب الذى لا يكاد يفارقها فى مواقفها كلها. نرى صوراً من هذا الدلال المحبب (فى الفصل الثانى) حين كان اخناتون يناجى ربه ناظراً تارة الى السماء وأخرى الى وجهها ظانا انها نائمة فاذا هى يقظى تستمع الى نجواه وتلتذ ما يتفوه به من اطراء جمالها . ولما نبهها للتهجد كعادته فلم تجب وعزم على الخروج الى البحيرة وحده بعد أن قبلها صاحت به قائلة فى دلال ناعم : « أو تاركنى وحدى أنت اخناتون ؟ » وتتظاهر له بانها ستعود الى النوم فيفهم اخناتون قصدها من هذا وهو أن يقبلها مرة ثانية ويمتنع هو عن تقبيلها فتقول له : « لا تقبلنى . . من قال لك افعل ذلك ؟ ما فائدتى أنا من هذى القبلات ؟ (صمت) احذر أن تقبلنى فى فمى بالخصوص وإلا نلت جزاءك ! » فقد نهته عن تقبيلها فى فمها لكى يخالفها فيفعل ذلك فلما تحداها فقبلها فى فمها جعلت تقول : « ما شعرت بها انى نائمة » فيقول لها « لكن النائم لا يتكلم » فتجيبه « لكن الحالم قد يتكلم » .

دعابتها

نرى صورة من هـذه الخلة فى ممـازحتها للمربية تاى إذ قالت لزوجها إن المربية تشتهى أن يكون لهـا ولزوجها زورق مثل زورقهما يتنزهان عليه الى آخر الحوار (الفصل الثانى) حتى غضبت تاى وخرجت من الغرفة ساخطة .

ذكاؤها

إن نفرتيتى فتاة متوقدة الذهن لماعة الذكاء فقد أجادت تمثيل دور المتوفاة التى تعود الى الحياة فى حفلة البعث (فى الفصل الثانى) اجادة عظيمة بالرغم من انها كانت غير راضية عن تغيير شخصيتها وتقمصها شخصية غيرها فالحركات التى قامت بها والكلمات التى تفوهت بها طبيعية فى مثـل ذلك الموقف موقف الميت يعود الى الحياة بمعجزة . ويمكننا أن نلاحظ ان ذكاءها من ذلك النوع العملى الذى يمتاز بالسرعة والالتماع وإن أعوزه العمق فقول (فى الفصل الثانى) عن زوجها « قال لى يوماً يترضانى إذ بادو كانت صداى فاعترضت عليه بان الصدى يأتى بعد الصوت » (وفى الفصل الرابع) عند ما نظرت فى عينى اخناتون فلم تر شيئاً واقترح عليها أن ينظر هو فى عينيها كعادته بادرته بقولها : « ويحى أنا صورة عينى فى مرآة أليس كذلك يازوجى ؟ إبغينى مرآة ياتاى ! » فتأمل هذا الذكاء العملى السريع .

اعتدادها بنفسها وشعورها بجمالها

بكت بكاء مراً لما حملت على تغيير هيئتها واسمها فترى الملكة تى تسأل تاى التى كانت تقوم باصلاح نفرتيتى : «ماساءها تغيير اسمها ؟» فتجيبها تاى : «واستاءت لتغيير هيئتها أيضاً إذ رأيت الدمع يحول بعينيها لما نظرت وجهها في المرآة فارتجفت شفتاها تتمتم : شوهتمونى لقد كنت أجمل منى اليوم !» (الفصل الأول) وتراها فى الفصل الثالث تحدث نفسها : مابالك تأبين الانثى ؟ ستكون فتاة ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها»

شعور الأمومة فيها

اكتملت لنفرتيتى كل صفات الأنثة وطبائعها فهى أنثى قبل كل شىء ولهذا نرى شعور الأمومة فيها قويا جداً ولما حملت للمرة الأولى جعلت تجس بطنها من حين الى حين فرحة مستبشرة تنتظر بفارغ الصبر قدوم المولود السعيد وقد أعدت له ملابسه منذ شهور الحمل الاولى وطفقت تنشر هذه الملابس وتقبلها تجد فى ذلك سعادتها على أنها كانت تشعر بشىء من الحياء فلا تحب أن يراها أحد تفعل ذلك حتى زوجها .

خيالها

وهنا يجرى خيالها الخصب مطلق العنان فتنظر الى كمى ثوب الطفل كأنما لم تشهدها من قبل ويوحى لها ذلك أن سيكون لطفلها

يدان كسائر الناس ،، وعشر أصابع حمر صغار ،، وهذه النجوى تصور تصويرا صادقا حالة الفتاة اللعوب وقد غمرتها نشوة الفرح واسترسلت فى أحلامها اللذيذة باستقبالها طورا جديدا من حياة الانثى ووقوفها على عتبة الامومة المقدسة . وما تمنيها أن يكون الجنين ذكرا الا ضرب من الرغبة فى تأكيد هذا الشعور الامومى بانتاجها شيئا يختلف عنها وإن فاتها ادراك هذه الحقيقة السيكولوجية وفسرتها تفسيرا آخر هو أنها تريده غلاما ليكون ولى العهد لمصر على أن كبرياءها أوحت اليها أن تبقى « خط الرجعة » مفتوحا فيما اذا خاب أملها وأتت بأنثى فقدمت المعاذير تعزية لنفسها اذا خانها الحظ — على خوف شديد

غيرتها

ومن مظاهر أنانيتها تلك الغيرة الجامحة أو الحمقاء كما تسميها هى وقد أرهفت هذه الغيرة خيالها كما ضاعف هذا الخيال القوى من غيرتها ومن ثم تراها تغار من ذكرى تادو وتعتبرها ضرة كأنها ماتزال باقية فى قيد الحياة مع أنها لم تر لها وجها من قبل وبالرغم من ثقتها بحب زوجها اياها حبا يقرب من العبادة ولكنها أنثى قبل كل شىء كما ذكرت والغيرة من طباع الانثى أو اذا شئت فقل إنها حاجة من حاجات الانثى لاتستطيع أن تستغنى عنها فاذا لم تجد لها متعلقا فى العالم المحسوس أخذت تخلق من خيالها صورة تتعلق بها غيرتها لترضى فيها هذه النزعة الغريزية فى الانثى . إن نفرتيتى لما رأت زوجها لايحب امرأة أخرى سواها فتغار عليها منها — وكان

لا بد لها من إرضاء هذه الغريزة — أخذت تتعلق بأذيال تلك المرأة التي كان زوجها قد أحبها يوماً ما حباً شديداً وإن كان قد سلاها بحبها هي فصوبت اليها سهام غيرتها النارية وأبت الا أن تزعجها في مرقدها الاخير .

حبها السيطرة والنفوذ

وقد كان لهذه الغيرة العمياء من شبح تادوولرغبتها في السيطرة والنفوذ المطلق والاستقلال بشؤن القصر دون أن ينافسها منافس حتى حماتها تلك الملكة العظيمة الواسعة النفوذ — أثرها في حياة اخناتون اذ حرضته على ترك العاصمة القديمة بدعوى أنها تربة غير صالحة لدعوته الدينية الجديدة وأنها تخشى عليه من كيد الامونيين وتآمرهم لاغتياله وقد استعملت لذلك — بوحي من ذكائها العملي من حيث لا تشعر — طريقة الايحاء اليه فيما بين النوم واليقظة فغنته تلك الاغنية وهي تهدهده لينام:

نم يا بني الحبيب نم فالصباح قريب
واحلم بمهد جديد في ظل قصر مشيد
في سهل أرض بعيد كل ضحى فيه عيد
مدينة من ضياء ليس بها أشقياء الخ

وهذا ما جعل اخناتون لا يشعر بأنها أوحت اليه بالفكرة بل يعتقد أنها أمر صادر من الرب يجب عليه تنفيذه وقد فهمت الملكة تي بذكائها ودهائها الخارقين هذه الحقيقة التي خفيت على المربية تاي وكانت من الأسباب التي ضاعفت غيرتها من نفرتيتي ووجدها

عليها فهى تقول عنها «انها لتريد الشيء لها فيه مصلحة فيخيل لابنى أن الرب يريده»، وقد تنفست الصعداء لما علمت أن اخناتون لم يطع نفرتيتى فى مسألة تجهيز حورمحب للقضاء على الحركات الثورية بسوريا وكان ذلك من الاسباب القوية لخمود نيران غيرتها منها وشعورها بالعطف عليها كما سبق.

جمالها

ولهذا صلة قوية بجمالها الساحر الذى عليه خاتم السماء وطابع المعنى الالهى وحسبه أنه رد اخناتون الى حظيرة الايمان بعد أن تاه عنها وضل وأوحى اليه تلك المناجاة الصوفية (فى أول الفصل الثالث) التى ترينا الى أى حد أرهف هذا الجمال شعوره بفتنة الطبيعة وجمال الكون ونظامه العام مما أدى به فيما بعد الى فكرة الحب والسلام بين بنى البشر جميعا باعتبارهم اخوة من أب واحد هو الرب الذى خلقهم جميعا. وانا لنعجب كثيرا حين نرى هذه الصلة الوثيقة بين فكرة الرب وفكرة الجمال عند اخناتون او بعبارة اصرح بين الرب وبين نفرتيتى عنده حتى يكادا يتحدان احيانا كما نرى ذلك (فى الفصل الرابع) حينما ثار غاضبا على ربه فهو يقول لنفرتيتى «من انت اذهبى عنى . . ابعدى عنى . . لا تقتربى منى لا اريد اراك وان كنت اجمل ماصنعته يداه»، ولما تبين خطأه واراد ان يستغفر ربه استغفر نفرتيتى اولا «اغفرى لى ياتيتى غصبى! (يتوجه ببصره الى السماء) واغفر لى يارب ذنبى!»

ولنعد لغيرتها وخيالها ثانيا فنقول انه بلغ من شدة غيرتها أن عزمت على الانتحار حين يموت اخناتون لئلا تستقبله تادو قبلها فى السماء ولم تعدل عن عزمها ذاك حتى اراها ذلك البرهان المعجز على ان حبه العظيم قد استطاع بقوته الهائلة ان يوحد شخصيتيهما فلم تعد تادو فى السماء ولكنها كانت تعيش فيها على الأرض ومن طريف امر هذه الغيرة ما نراه فيما دار بينها وبين تاى (فى الفصل الرابع) من الحوار فقد كانت تفسر ما تقوله تاى تفسيرا آخر يتفق مع وساوس غيرتها واوهامها . تقول لها تاى ،، يا للغيرة الحمقاء . . تغارين من طفلة ماتت لم تجز سن احدى بناتك ،، وهى تعنى انها كانت طفلة ليس لها كبير شأن فتقول نفرتيتى ،، طفلة لم تجز سن احدى بناتى . . هى خير منى اذن هى اصغر منى سنا ،، ولما قالت لها تاى ،، خلى وسواسك ياهذى انها بعد أكبر سنا منك الم تتزوج من قبلك ،، فسرت هذا ايضا تفسيرا غير مقصود فأنشأت تقول ،، قبلى ! حقا كانت زوجه قبلى . . كان صاحبها قبلى ، هى اولى بهذا الزوج اذن منى ! ،،

أمنوفيس الثالث

تحدث عنه فى المقدمه كوديع حليم مشغول بملذاته وملاهيه وان كان يضمر البغضاء لكهنة أمون الا أن موقفه تجاههم كان سلبياً . وظهر فى الفصل الأول مصدقا لما قيل فيه من حب اللهو

والمجانة والاستخفاف بكوارث الحياة والنظر اليها من الجانب المضيء . وبالرغم من قصر الدور الذى لعبه فى الرواية فقد تحددت شخصيته ووضحت وضوحا لامعاً فهو يسخر من اندفاع ابنه الأمير فى الحزن «على زوجة مثلها فى النساء كثير» سخراً فيه شيء كثير من العطف وهو يرى ان الاقتصار على امرأة واحدة ظلم للنفس وتفويت للذة لان النساء ألوان كألوان الطعام والشراب فللشقراء مذاق وللسمراء مذاق الخ وان لكل امرأة جانباً من الحسن ولونا من الفتنة لايوجدان فى اختها فمن حق القادر ان يستمتع بما تصل اليه يده من هذه الألوان يقول هذا فى بساطة تامة لزوجته العظيمة فلا يسعها الا أن تغضب : «صه صه يازير النساء يامن لايعرف فى الحب معنى الوفاء» ولكنه يجيبها على هذا فى سخرية لاذعة : «الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل اوفى مني للنساء ؟ . . من يهواهن هواى ويصبو اليهن مثلى ؟» ويجرى ذلك الحوار الطريف بينهما فى معنى الوفاء وفى موقف الرجل والمرأة منه . وهو يسخر من تأميل الملكة تى ان يقضى ابنها يوما ما على كهان امون . ياحبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين، اترجين من مثل هذا الغلام الضعيف المهين ان يقضى يوما على كهان امون اللذين تخافين منهم على فرعون ؟» ونراه يحس بدبيب الشيخوخة فيه فيجزع لانه لما يستكمل نصيبه من لذة الحياة ثم يعزى نفسه بأن مايشعر به من السآمة ان هو الا حالة عارضة : «كلا ياروحى ان شبابى لما يمت ، انه نائم لاتوقظه إلا شفتاك (يقبلها)» وإنا

لنكاد نلمس روح المرح وخفة الطرب فى كلامه اذ يقول : « هل هيء مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس ؟ وهل صفت اكواب اللجين » ثم فى وصفه للخمر البابلية وفى اقتراحه على الملكة ان ترتدى الحلة الحمراء « التى تتفزز مثل الدم المسفوح ولا تلويث وتضرم كاللهب المشبوب ولا من حريق » ومن الطبيعى على هذا التباين العظيم بينه وبين ابنه الأسيف ان لا يميل اليه الامير « وانه لا يعطف يا اماه على احزان فؤادى بل يبسم فى وجهى كالساخر منى » ونرى صورة ممتعة لدعابة هذا الفرعون المرح فى حفلة البعث اذ يهمس للملكة : « مسكين هذا الغلام الخيالى يحسب ان الميت يرجع حياً ! حرام عليكم لسوف تردونه مجنوناً » وتحاول الملكة ان تصرفه عن ذلك فيمضى فى دعابته : « اخشى ان تعطس او تتحرك قبل الأوان فيبطل تدبيركم . . . هايخيل لى انها تتحرك »

حورمحب

تظهر شخصية هذا القائد الشاب فى الفصلين الثالث والرابع وتلعب دوراً كبيراً فى المسرحية هو دور الرجل الحكيم الذى احس بما يتهدد مصير مولاه ومصير الامبراطورية من عوامل الفناء والاضمحلال فحاول ان يقف دون الكارثة ولكن جهوده ذهبت

سدى لانه لم يستطع إقناع اخناتون برأيه وكان اخلاصه لفرعون يمنعه من الالتفات دونه على قدرته على ذلك لو شاء لأنه كان أكبر القواد وأشجعهم وأقواهم شخصية واكثرهم رجالا .

اخلاصه

عرف كهان أمون هذه القدرة فى حورمحب فاستمالوه اليهم وعرضوا عليه العرش اذا هو انضم الى جانبهم ولكنه أبى ذلك اخلاصا لمولاه وبقى معه إلى النهاية ينصحه ويحوطه حتى تفرق عنه رجاله حين ساءت الحالة الاقتصادية للدولة وبدأت خزينتها تفرغ وقلت أرزاقهم فلم يقلل ذلك من اخلاصه لفرعون وثباته معه وظل يكتم الحقيقة المؤلمة عنه حتى فضحها سمنقارا بين يدى اخناتون .

حكمته

إن حورمحب رجل حكيم بصير بموارد الأمور ومصادرها وهو يفهم نفسيات من حوله فهما دقيقا . مثال ذلك أنه لما مثل بين يدى الملكة تى رأى أن يبقى واقفا محافظة على التقاليد الملكية القديمة التى إن أبطلها اخناتون جريا على عادته فى حب البساطة وكره الرسوم التقليدية فانه يعرف أن الملكة تى لا تزال تحبها وتميل اليها حتى إذا دخل اخناتون وأمره بالقعود لم يسعه إلا الامتثال وبذلك أشعر الملكة تى بحسن أدبه وطاعته معا . وفى الفصل الخامس حينما ثار اخناتون ثورته النفسية العنيفة وأنكر حتى أحب

الناس اليه عرف هو بحكمته وادراكه لنفسية اخناتون أن لا يعارضه بل يجرى معه فى الحوار فى براعة نادرة ولطف عجيب حتى يستدرجه إلى ما يريد فكان أن رجع اخناتون إلى صوابه من حيث لا يشعر :

حورمحب أنا فى خدمة الحق طوع يمينك يامولاى

اخناتون بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حورمحب أجل فى خدمة مولاى اخناتون العائش فى الحق ناشر دين الحب ودين السلام

اخناتون لا سلام ولا حب بعد اليوم !

حورمحب بل اليوم يوم الحب ويوم السلام

(يسل سيفه)

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل

اخناتون أجل . . .

حورمحب ونحطم آلهة الوادى بالاله الحق !

اخناتون صدقت

حورمحب وننشر دين الرب . . .

اخناتون على الدنيا كلها ! !

ونلاحظ أن هذه الحكمة هى حكمة القائد الحربى المحنك البصير بخطط الحرب وحركات العدو يتقهقر ليفسح المجال لعدوه حتى اذا تقدم طوقه من جميع نواحيه فلم يدع له مهربا .

نرى مثلا منهما فى حواره (فى الفصل الثالث) مع اخناتون فقد بلغ منه مالم يبلغه غيره وعرف كيف يضرب على الوتر الحساس فى قلب اخناتون إذ أفهمه أن رأيه فى استعمال القوة انما هو لمصلحة الدين نفسه فما وسع اخناتون إلا أن يعترف بأنه كلام حكيم فأجابه حورمحب «و ليست هذه حكمتى بل حكمة سيفى» ردا على قول اخناتون للوزير نخت حين فلجه فى الجدل : «و ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق ! »

أدبه

نرى مثالا من أدبه فى حواره المذكور إذ قال له اخناتون : «وأاعتراضا على حكمة الرب ياحورمحب ؟» فأجابه «ولا اعتراض على حكمة الرب يامولاى غير أنى أرتاب فى فهمنا حكمته .» بدلا من أن يقول «و فى فهمك حكمته» وقد فطن لذلك اخناتون وأثنى على أدبه الجم .

تاى

تمثل تاى دور المرأة التى تزوجت بعد أن مكثت دهرا طويلا عانسا فهى فرحة بهذا الزواج مسرفة فى الاعجاب بزوجها تشعر

أحيانا بالاسف الشديد على ما مضى من شبابها سدى : «أيام الصبا المنضورة وأسفاه عليك ! »، وقد تأثرت بشاعرية اخناتون ورومانسيته تأثرا كبيرا جعلها شديدة الاعجاب بمواقفه الغرامية مع نفرتيتي فتحاول تقليدها في ذلك مع زوجها غير شاعرة بما بينهما وبين الحبيبين الشابين من التباين في كل شيء فهي تقول: «وهذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة وكساها من روحه أفوافا سحرية . . . سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاها وحده فسأرعاها معه في هذا الهدوء الجميل، ونغير شهي الأحاديث مابيننا مثلما يفعلان لعمري لهذا شيء بديع »

وما كانت لتتأثر بشاعرية اخناتون كل هذا التأثر لولا حبهم الجديد الذي فتح عينيها فجأة على بعض مافي الحياة من جمال .

حبها لاخناتون

وهي تحب مولاها حباً شديداً كما أن اخناتون يبادلها هذا الحب ويعتبرها أما ثانية : «أين ولت مربيتي مارأيت لها وجها منذ أمس سأمضي لتبشيرها ستطير سروراً »، ويقول لنفرتيتي وآى لما أغضباها : «فيم أغضبتماها ؟ ألم تعلما انها بمكانة أمي ! »، ولما حضره الموت جعل يوصي نفرتيتي بها خيراً :

سذاجتها

نرى لها في الرواية أمثلة كثيرة فهي تقول لما أصلحت نفرتيتي في قصة البعث : «لولا حور في عينيها حرت في شأنه »، . وتقول

للملكة تى لافتة نظرها الى أن نفرتيتى ليست ثيباً كتادو : «ولكن هذه لاتعرف . . .» ومن مظاهر هذه السذاجة تأكيدها للملكة تى (فى الفصل الثانى) أن زوجها لايزال به فضل من شباب «وهو يامولاتى أيضا شديد البأس قوى . . إن كان ليرفعنى هكذا بيد واحدة» ولما اعتذرت للملكة عن نفرتيتى بانها طفلة ساذجة قالت لها الملكة : «طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة !» وهذا الغرام فى تاى بأن ترى زوجها لايزال فى مقتبل الشباب هو ما أملى عليها أن تقول لما علمت بحمل نفرتيتى : «ويل لك يا آى عما قريب تصبح جداً» ومن سذاجتها المضحكة أنها مع شدة حزنها لمرض اخناتون الاخير لم تتمالك إذ رأته يطالع اللانهاية فى عينى نفرتيتى أن قالت : «آه ياليت آى يرى فى عينى شيئا»

ايمانها

لعلها كانت أقوى الناس إيماناً برسالة اخناتون وأشدهم تحمسا لدعوته الجديدة فهى تؤكد فى مواقف كثيرة يقينها بان له رباً يحميه من كيد الكائدين غير مقيمة أى وزن للظروف الحرجة التى كانت تلابسه فايمانها كان ساذجا مثلها . وهى تحب نفرتيتى زوجة مولاها وابنة زوجها ولكنها فى الوقت شديدة الولاء للملكة تى فكان موقفها بينهما حرجا تحاول أن تصلح ذات بينهما بكل ماأوتيت من قوة فكانت تكتم عن كلتيهما ماتقوله الأخرى فى حقها :

سمنقارا

بالرغم من قصر الدور الذى لعبه سمنقارا فقد ظهرت شخصيته ظهوراً عجيبا فهو يمثل شخصية الأحمق المدل بنفسه وبمكانته من فرعون كصهر وظهير له فى الملك وهو يعجب كيف لايحترمه الناس جميعا لمنزلته هذه وقد جعل من وكده أن يخبر اخناتون بكل مايحدث فى الدولة بدون ما نظر الى مايحدثه هذا الاخبار من التأثير السيء عليه فى تلك الحالة المرضية الخطرة وكانت حجته فى ذلك أن المريض نفسه كان يشتهى أن تنهى اليه هذه الأخبار وغاب عنه أن الواجب فى سياسة المريض أن لايجاب الى مايخشى أن يزيد فى مرضه وإن ألح فى طلبه . تقول نفرتيتى عنه : «ويلويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا ! » ومن حمق هذا الرجل انه لما منعه حورمحب من الدخول على اخناتون صاح بأعلى صوته : « عمى ! عمى ! » كأنما كان يريد أن يقوم له المريض المشرف على الموت ليخلصه من يد الممسك بتلابيبه . ولما أطلقه حورمحب لم يكتف بالدخول حتى قال له : « ماشأنك أنت ؟ ألست ظهيراً له فى الملك ! » فاجابه حورمحب خانقا : « بلى ياليتك تشركه أيضا فى الموت » ومن صور حمقه المضحكة قوله لنفرتيتى وهو يصافحها : « سلاما سيدتى من مريتاتون ومنى . . . لا بل منى أولا أنا أولى منها بالتقديم » ثم يسترسل فى لغوه فيقول : « هى مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم اليك . . . انصحيها سيدتى انها دائما غضبى »

ولكن نفرتيتى لم تجبه ببنت شفة فيلتفت الى تاى قائلا : ،،وسلاما أيضا عليك وان كان زوجك يهضمنى قدرى . . . ذنبه هو لاذنبك ! ،، فانظر الى سوء أدبه مع أم زوجته الملكة نفرتيتى إذ يقول هذا متغافلا عن أن زوج تاى هو والد نفرتيتى . كان موقف سمنقارا موقف النافخ لنار الحريق فقد كان يبطل كل تدبير يقام لتخفيف وقع الكوارث على نفس اخناتون وكأنما كان يجد لذة عظيمة فى شب تلك النار فى نفسه وله فى هذه الخطة براعة نادرة وذكاء عجيب . وهو ماهر فى الدس وافساد قلب فرعون على رجاله فقد استغل موقف حورمحب وآبى فى اخفائهما الحقائق المؤلمة عن اخناتون اشفاقا عليه منها فذهب يفسر ذلك لاخناتون بانهما كانا يكذبان : ،، لاتثق برجالك يامولاى فهم إما كذاب أو خوان ،، ولما ثار اخناتون ثورته النفسية وأمر من حوله بالابتعاد بقى سمنقارا معتذراً بأن الواجب عليه أن لايترك عمه وحده ولم يشأ أن يبرح الغرفة بالرغم من الحاح اخناتون عليه بمغادرتها حتى جره حورمحب جراً وذهب به فزج به فى سجن .

آى

كهل قوى البنية بقى أعزب بعد وفاة زوجه أم نفرتيتى حتى اذا مارأى ابنته قد بلغت سن الزواج فكر فى أن يتزوج من تاى

مربية الامير . وكان حسن التأتى للأمور فقد اغتنم فرصة مفاتحة الملكة تى له فى أمر تزويج ابنته للامير فاستشفع بها فى أمر زواجه من المربية تاى . تقول الملكة تى عنه : « ويل له من شيخ لم ينسه حظ ابنته حظ نفسه » ولعله كان يروم بهذا الزواج أن يزيد صلته بالقصر قوة ومتانة فقد كان مربيا لجياد الامير فعلت منزلته لما تزوج الامير من ابنته وتزوج هو من مربية الامير وكان فيه دعابة وظرف نراهما فى مازحته لزوجته تاي بالاشتراك مع ابنته نفرتيتى فى حديث الزورق فهو يقول : « ولم يبق سوى أن نبصر تاى على زورق يتهادى بها فى اليم ! . فتناغى النجوم معى وتقص على حديث السماء وتطوقنى بذراعيها البضتين ونعود كما كنا شابين فتيين » ولما غضبت تاى قال هو : « يالى منها إن أطرها تغضب منى واذا أثنيت على حسنها حسبتنى أسخر ! » وهذا الموقف يرينا أن صلة نفرتيتى به كانت أقرب الى صلة الصديق بصديقه منها الى صلة الاب بابنته فليس فيها ذلك التحفظ والتزمت اللذان يكونان عادة بين الأب وابنته .

عميد أمون

كان داهية واسع النظر عظيم المكر . بقى صامتا حين تداول الكهان الحديث فى الخطر الذى يتهددهم (فى المقدمة) حتى أراهم

أخير أن الخطر الحقيقى ليس من أمنوفيس الثالث ولا من الملكة تى وانما سيأتى من ذلك الامير الصغير الذى ظل هو قرابة شهر يراقبه من بعيد فى غدواته وروحاته ويدرس نفسيته حتى عرف أنه سيكون ذلك الفرعون الكاهن الذى يقضى على معبد أمون مؤكدا لهم أن الخطر الحقيقى انما يأتى ممن يجمع فى يده بين السلطتين الدينية والزمنية . وكلمته فى ختام الفصل «ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس ما كنت نزعت من الصل هذا يارانى» تنم عن هذا الحقد الدفين الذى تضطرم عليه جوانحه . أما سعة حيلته فتظهر لنا فى قدرته على استمالة كثير من قواد فرعون اليه وفى اختياره الوقت المناسب لكل هذا حين ساءت حالة المملكة الاقتصادية وقد احسن الاستفادة من فكرة اخناتون السلمية فمضى يعمل فى محاربته آمنا من امتداد يده اليه بالاذى وقد فهم ببصره النافذ أن اخناتون رسول حقا وأنه لن يعدل عن فكرته فى الحب والسلام بحال من الأحوال وأن أحدا لن يصرفه عن ذلك فتجرأ عليه فى موقفه معه لما قدم عليه فى مدينة الافق مع وفد الكهان حتى عيل صبر حورمحب من جرأته على فرعون وسوء أدبه فى مخاطبته ونرى صورة من مكره فى قوله للملكة تى «وازدانت اخيتاتون بمولاتى الكبرى لكن عطلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس» فقد كرر كلمة امنوفيس قاصدا تذكير اخناتون بأمون وليريه ويرى والدته الملكة تى عظم ماجاء به اخناتون من هذا البدع الجديد حتى حمله على أن لايطيق سماع اسم أبيه يلفظ أمامه . وقد بلغ غرضه

من ذلك لأن الملكة تى قالت لابنها لما اعترض عليه «دعه يدع أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف ياولدى ننسى اسم امينوفيس؟» ثم قال رئيس الكهنة فى خبث ومكر «إنى آسف أن أزعجت مولاى باسم أبيه» ولما رحب اخناتون بالوفد قائلا «أهلا بكم يارفاق لقد شرفتم اخيتاتون» قال فى تعريض ماكر: «شكرا لك يامولاى . . . لحقا أنت رفيق لنا اذ شاركتنا فى مهنتنا السامية وتزيد علينا بفرعونيتك العالية وهو معتز بارستقراطيته مؤمن بها أشد الايمان ولما قال له اخناتون «ماسبك للفلاح ؟أليس الفلاح إنسانا مثالك» كان جوابه «الفلاح انسانا مثلى؟»